

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية : العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسجيل :

الموضوع :

وشائج التواصل الفاطمي بالمغرب الأوسط بعد انتقال الخلافة
(197-547هـ/909-1153م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ وسيط

إعداد الطالبة :

والي ثلجة

لجنة المناقشة :

	مقدمة أمام اللجنة	
الصفة	المؤسسة الجامعية	إسم ولقب الأستاذ(ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة-	
مشرفا و مقرا	-جامعة محمد بوضياف-المسيلة	سرحان حليم
ممتحنا	-جامعة محمد بوضياف-المسيلة	

السنة الجامعية 2016/2017

1-التعريف بالموضوع:

لا شك أن وشائج التواصل الفاطمي بالمغرب الأوسط بعد انتقال الخلافة يعتبر من المواضيع الهامة في الكشف عن مدى استمرارية العلاقة مع المنطقة لا سيما بعد خروج المعز إلى القاهرة و ترك أمراء بني زيري خلفا له في مدينة المهدية موالين له حتى يتمكن من مراقبة القبائل المناوئة.

2 –أهمية الموضوع:

و تكمن أهمية الموضوع في كونه يكشف عن تلك الوشائج التي استمرت لفترة طويلة, اتسمت أحيانا بالليونة أو الجفاء حسب الظروف في حالتها السلم و الحرب.

3-دواعي إختيار الموضوع :

إن إختيار موضوع الدراسة جاء في المقام الأول من وضع الهيئة العلمية ننتهي إليها ممثلة في قسم التاريخ هذا من جهة ، و من جهة أخرى ميلي إلى مثل هذه المواضيع لرغبة في نفسي ، من أجل إمطة اللثام عن مرحلة حاسمة في تاريخ المغرب الأوسط تحت ولاء بني زيري و بني عمومتهم الحماديين للخلافة الفاطمية في مصر.

4-إشكاليات

إن البحث في وشائج التواصل الفاطمي بالمغرب ضرورة أملت بها بعض التساؤلات التي أثارت من أجل الكشف عن طبيعة تلك الروابط فما هي يا ترى هذه الروابط إلى أي مدى تحققت على أرض الواقع و ما هو دور الزيريين و الحماديين في ذلك.

5- منهج الدراسة:

إن البحث في تاريخ الدولتين إنما هو بحث في تاريخ اجدادنا الذين صنعوا صفحات مجيدة في تاريخ المغرب الأوسط و أسهموا إلى حد كبير في بلوغه أرقى درجات التمدن و الحضارة آنذاك.

هذا ما جعلني اعتمد المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المعلومات التاريخية و انتقائها ثم تحليلها و مناقشتها و نقدها و من ثم محاولة الوصول إلى الحقيقة.

6- خطة الدراسة:

و لإثراء هذا البحث أكثر فإنني اعتمدت على خطة التي جرى تقسيمها في فصلين فضلا عن مدخل و مقدمة و خاتمة , حيث خصصت المدخل لتعريف الدولتين الفاطمية و الحمادية .

و تناولت في الفصل الأول المعنون بالعلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية و الحمادية , حيث تطرقت في المبحث الأول لمعالجة ثورة ابي يزيد بن كيداد أما الثاني تناولت مرحلة الانفصال عن الفاطميين , أما الثالث عالجت في المرحلة الهلالية.

أما الفصل الثاني فاستعرضت فيه العلاقات الاقتصادية بين الدولتين و قسمته إلى ثلاث مباحث زراعة و صناعة و تجارة حيث وضحت في كيف كانت تتم المعاملات الاقتصادية بين الدولتين.

و انهيت بحثي بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي خلص اليها البحث كما أرفقت الدراسة بعدد من الملاحق في شكل خرائط و مخططات زيادة في التوضيح.

7-المصادر و المراجع المعتمدة :

*مصادر الأخبار:

تعتبر المصادر المهمة في البحث لما تضمنه من إشارات تاريخية مفيدة و متنوع ساهمة في إثراء موضوع الدراسة خاصة في الفصل الأول و الثاني.

- كتاب "ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصره من ذوي الشأن الأكبر لـ عبد الرحمان بن خلدون(808هـ/1450م) و الذي اعتمدت عليه طوال فصول البحث الذي أفادني كثيرا إلا أننا نجده اهتم بالجانب السياسي على حساب جوانب أخرى , كما خلى من الخرائط التي تعطي توضيحات أكثر.

- كتاب "إعطاء الحنفا في أخبار الأئمة الخلفاء" للمقريري (ت845هـ/1441م) حيث خصص كل خليفة من الخلفاء بترجمة وافية عن حياته إلا انه لم يتناول العلاقات بصورة مباشرة كما كانت معلوماته متناثرة هنا و هناك لا يفيدنا في موضوع بحثنا .

•

*مصادر الرحلات و الجغرافيا:

لا يمكن للباحث أن يستغني عن كتب الرحلات و الجغرافيا فالحدث التاريخي مرتبط دائما بالزمان و المكان إضافة إلا أنها تحوي تفاصيل تاريخية مهمة.

كتاب "معجم البلدان" لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ/1228م) يقع كتابه في سبعة أجزاء و هو معجم جغرافي و كتاب تاريخ و أدب شمل كل أنحاء العالم الإسلامي و قد صار في ترتيبه على حروف المعجم وقد أفادني بالتعريف ببعض المفاهيم و المواقع و الامكنة.

كتاب "الروض المعطار لأخبار الأقطار" لمؤلفه محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت710هـ/1310م) فقد رتب كتابه أسماء المدن و المواقع و غيرها حسب الحروف الهجائية معززا مادته بما تسير له و قد أفادني في تعريف بعض المصطلحات.

*المراجع:

كتاب "الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها" لرشيد بورويبة يعتبر أول دراسة مركزة و دقيقة لموضوع الدولة الحمادية حيث أنه أفادني في معرفة معلومات عن الدولة الحمادية حيث أنه لم يهتم بجميع جوانبها.

كتاب "دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري" لعبد الحليم عويس حيث أنه فصل الدولة الحمادية كما إعتمدت عليه في توضيح العلاقات بين الدولتين و كذلك التأثيرات المتبادلة مع الدولة الفاطمية.

كتاب "علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب" لحسن خضير أحمد حيث استعنت به في مجال علاقات الدولة الفاطمية الخارجية و كذلك في ضبط العلاقات التجارية.

8-الدراسات السابقة:

من خلال رحلة البحث المتواضع هذا و أثناء تصفحنا لكثير من المواضيع التي لها علاقة بموضوع البحث المدروس , سواء المصادر أو المراجع , فقد وجدنا من الدراسات الأكاديمية و التي اعتمدناها كمراجع استقينها منها بعض من الشواهد التاريخية التي دعمنا بها موضوع الموسوم بملامح العلاقات بين الدولتين الفاطمية و الحمادية.

وجدنا أن كل من هذه الدراسات لم يختص هاته العلاقات بصفة خاصة و إنما تناولها أصحابها بصفة عامة تارة و بمقتطفات هنا و هناك تارة أخرى نذكر منها على سبيل المثال:

*الدراسة الأولى:

الرسالة المقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ لصاحبها موسى دحماني المعنونة بـ"الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر" و قد قدمت سنة 2007/2006 بقسم التاريخ جامعة منتوري بقسنطينة و التي أفادتنا في جزئية من أجزاء بحثنا و المتعلقة بثورة ابي يزيد الخارجي و خاصة فيما يتعلق بمراحل الثورة و نتائجها.

*الدراسة الثانية:

فهي لكريمان كحلان مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ و الموسومة بـ"العلاقات الخارجية للدولة الحمادية" بقسم التاريخ جامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة سنة 2015/2014.

و التي تناولت العلاقات الخارجية للدولة الحمادية بصفة عامة من بينها علاقتها مع الدولة الفاطمية و التي إعتمدت فيها صاحبها على ما كان بين الدولتين في مجال التجارة و الذي كان جزءا من حيثيات بحثنا هذا.

*الدراسة الثالثة

و التي هي عبارة عن مذكرة تخرج من المدرسة العليا لبوزريعة تخصص استاذ تاريخ تعليم ثانوي لصاحبيتها بريكات أسماء حيث كانت تحت إسم الدور الحضاري لقلعة بني حماد الذي من خلالها استطعنا أن نستشف الصناعات التي إعتمدت عليها الدولة الحمادية و التي كان بعضها يصدر منتوجاتها إلى بلاد الفاطميين.

9-الصعوبات :

و من خلال إنجازنا للبحث صادفتنا مجموعة من العراقيل و الصعوبات أهمها: المعلومات المبعثرة و المتفرقة في المصادر إذ يجب الرجوع إلى العديد من المراجع من أجل الحصول على بعض المعلومات , إضافة إلى إختلاف آراء المؤرخين حول تفاصيل كثير من أحداث تاريخية حول الدولتين(الفاطمية و الحمادية).

صعوبة الحصول على بعض المصادر التاريخية المهمة و ذلك لفقدانها أحيانا و الملفت للنظر الدارس في المرحلة المغربية هو أن إهتمام الدارسين ظل محصورا في المشرق و لم يحظى بعد المغرب بهذا الإهتمام ما عدا بعض الدراسات التي قام بها باحثائه المغاربة كالدكتور فرحات الدشراوي من جامعة تونس و هذا ما أعزى نقص الدراسات حول العلاقات بين الدولتين.

و لن أكون مخطئة إذ قلت أن هذا البحث يعتريه أخطاء كثيرة و هذا إن دل إنما يدل على أن هذا العمل وصفه إنسان و الذي لن يكون عمله إلا ناقصا مهما حاول الإلمام بالموضوع.

المبحث الأول: الدولة الفاطمية (297هـ-361هـ/909م-972م):

من المعروف تاريخيا أن قيام الدولة الفاطمية كان منشؤه في بلاد المغرب¹ سنة 297هـ-909م بناء على حركة مذهبية نشطة تمثلت في نشر الإسماعيلية في مختلف أقطار العالم الإسلامي للتعريف بقضية آل البيت². بدأ عهدها بمبايعة عبيد الله المهدي³ و مباركة قبيلة كتامة⁴، له والتي ساهمت في قيام الدولة الفاطمية حيث تتواجد بقاياها في الأوراس و المغرب الأقصى⁵.

و لأن عبد الله الشيعي الرجل الاول مذهب "الشيعي" كان موضع أمان كثير من الكتاميين فإن الخليفة عبد الله المهدي خطط للتخلص منه خشية منه أن يفتتن به الناس فيضعف نفوذه ، لهذا أمر بقتله هو و أخيه أبي العباس و بعد مقتله حدثت ثورات بين قبيلة كتامة و أهل القيروان و لم يقتصر أن يوطد خلافته فقرّر بناء حاضرة شئون مقرا للدعوة الإسماعيلية فوق إختياره على مكان قريب من جنوب القيروان و أسس مدينة جديدة سماها المهديّة⁶.

¹ - بوبا مجاني، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ، دار بهاء الدين الجزائر ، 2007 ، ص 68.

² - أيمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1992 ص 32.

³ - عبيد الله المهدي (259-323هـ/873-934م) مؤسس الدولة الفاطمية في سلمية ، قرب مدينة حماه السورية و إرتحل منها إلى المغرب و ما هي فترة و جيزة حتى سيطر عليها و في مراكش و أسس مدينة المهديّة هناك و إتخذ منها قاعدة مملكة(ينظر : منير البعلبكي ، معجم أعلام الأمور ، ط1 ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ص 184).

⁴ - كتامة : هذه القبيلة لها أهمية تاريخية ، لأنها هي التي أقامت الدولة الفاطمية بجهودها و بعد إنتقالهم إلى مصر بقيت لهم بقايا في جبل الاوراس و من سكن المغرب الأقصى و بناحية مراكش كانت تسكن المغرب الاوسط مع صنهاجة و تشغل المنطقة ما بين مدينتي بجاية و قسنطينة (ينظر عبد الله محمد جمال الدين ، الدولة الفاطمية نهاية القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1991 ، ص 18-19).

⁵ - علي حسن الخربوطي ، أبو عبد الله الشيعي ، مؤسس الدولة الفاطمية ، المطبعة الفنية الحديثة ، البصرة ، 1972 ص 53.

⁶ - المهديّة : محدثة بساحل افريقيا بناها عبد الله الشيعي الخارج عن بني الأغلب و هو سماها المهديّة ، نسبها إلى نفسه و كان إبتداء بنيانها سنة 300هـ(ينظر: الحميري ، الروض المعطار في أخبار الأقطار ، تر: حسان العباس مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980، ص 65).

و بعد وفاة المهدي آلت الخلافة إلى ابنه القائم بأمر الله¹، الذي كانت فترة حكمه مليئة بالثورات التي تتجلى حقد زناتة²، على الفاطميين و رغبتهم في القضاء على الخلافة ببلاد المغرب في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري المعروف بصاحب الحمار³.

و ذلك بعد دعوة قام بها داعية الفاطميين أبو عبد الله الشيعي الصنعاني⁴، الذي دعا إلى الإيمان بالمذهب الشيعي المتضمن صحة نسب المهدي إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق⁵، الذي كان له إهتمام خاص بنشر علوم آل البيت و آدابهم و فضائلهم بين المسلمين سيما في البيئات التي بقيت تحتفظ بالإسلام و بأصوله و من ثم إرسال داعيين إلى بلاد المغرب⁶.

¹ - القائم بأمر الله: كان مولده في سلمية التي بالقرب من مدينة حماه في الشام في محرم سنة 280 و كان وفاته بالمهدية يوم الاحد الثالثة عشر من شوال 334هـ (ينظر: النويري، نهاية الإرب، تح: مصطفى أبو غيث أحمد، نشره بعنوان: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ج 28، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 72).

² - زناتة: فرع من ضريبة إحدى البطون الرئيسية من البتر من القبائل البربرية المستقرة بلوبيا من القديم أغلب ديارهم بالمغرب الأوسط و الاقصى و من فروعها بني يفرن، مغراوة، بني مانو، بني وركلان..... إلخ (ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، إعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ص ص 190-191؛ بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية دورها و مواطنها و أعيانها، ج 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص ص 248-271).

³ - محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، النصر، د:ت، ص ص 27-30.

⁴ - هو الحسن بن أحمد بن محمد المعروف بأبي عبد الله الشيعي الممهد لقيام الدولة الفاطمية و موطن أركانها في شمال إفريقيا، كان مولده بصنعاء باليمن و انتصف بشخصية قوية جذابة و محبة مما زاد بتعلق الكتاميين به و محبته فضلا عما لمسوا فيه من علم و جهد لأنه كان دائم الإستطلاع على بلادهم و الإستخبار على أوضاعهم (ينظر: حسين أمين، صلاح الدين الأيوبي العباسيين و الفاطميين و العلويين، ط 1، دار الجديد، لبنان، 1995، ص 91).

⁵ - علي حسن الخريوطي، المرجع السابق، ص ص 54-57.

⁶ - موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979، ص 216.

و يذكر القاضي النعمان في هذا الصدد أنه في سنة 145هـ-763م قدم داعيين من المشرق حتى ينشروا ظاهر علم الأئمة و قد تجاوزا حدود البربر و بعدها نزلا كل واحد في ناحية و هما أبوسفیان الذي نزل بمدينة مرماجنة¹ و بالضبط بكالا و إستقر بها ذاع صيته و كانوا يأتونه ليسمعوا منه فضائل أهل البيت و يتعلمون عنه و من قبله للتشيع².

بعض أهل مرماجنة و الأريس³ و نفطة⁴ و الذي كان سبب تشيعهم.

أما الرجل الثاني فيدعى الحلواني تقدم حتى وصل سوجمار و إستقر بها و قد إشتهر بفضله و علمه و عبادته و جلب أغلب القبائل إليه حيث أن كثيرا من كتامة و نفزة⁵ و سماتة⁶.

يقول الحلواني : بعثت أنا و سفيان ف قيل لنا : اذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيا بأرض بور فاحرثاها و كرهاها و ذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر ليحدها مذلة فيبذر حبة فيها و قد مرت 135 سنة بين دخولهما المغرب و صول صاحب البذر و هو ابو عبد الله حيث مات الداعية الاول لمرماجنة و عاش الرجل الثاني بعد سنين طويلة حتى

¹ - مرماجنة : بإفريقيا قريب من الأريس و كانت مدينة كبيرة قديمة أولية و فيها آثار للأول و بها عيون سائحة و هي على نظر واسع كثير الخيرات(ينظر: الحميري , المصدر السابق , ص 540).

² - القاضي النعمان , إفتتاح الدعوة , تحقيق فرحات الدشراوي , الشركة التونسية للتوزيع , تونس , 1986 , ص ص 26-28.

³ - الأريس : هي مدينة مصورة و لها روض كثير تعرف ببلد العنب و فيها معدن الحديد , بها مزارع الحنطة و الشعير و يدخر منها الكثير(ينظر: الحميري , المصدر السابق , ص ص 24-25 ؛ الإدريسي , نزهة المشتاق في إختراق الآفاق , مج 1 , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , 2002 , ص 292).

⁴ - نفطة : تقع في إقليم إفريقية و هي مبنية بالصخر عامرة بها مساجد و حمامات كثيرة أكثر البلاد جباية غاباتها كثيفة(ينظر: الحميري , المصدر السابق , ص 587 ؛ مجهول , الإستبصار في عجائب الأمصار , نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد , دار الشؤون الثقافية العامة , العراق , دبت , ص 156).

⁵ - نفزة : مدينة بالمغرب و هي قبيلة كبيرة منها بنو عميرة , و بنو ملحان(ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , مج 5 , دار الصادر , بيروت , 1988 , ص 296).

⁶ - القاضي النعمان , المصدر السابق , ص ص 26-28.

لحقه أبو عبد الله و قد مات بالناظور من أرض سوجمار و دفن بها و يذكر في هذا الباب أن عبد الله من الكوفة كان يتمتع بصفات خلقية رائعة و قد امتثل في مسيرته بأبي القاسم صاحب الدعوة في اليمن إذ تعلم منه و أصبح لا يفارقه ونزل ببعض قصور رقادة¹ و فرق دورها على كتامة ثم نادى بالأمان التام للعامة بالقيروان ونظم البلاد عم العدل واعتدلت الأمور و اشتدت المملكة وقويت².

قد نجح الداعيين في تدليل الصعوبات في بلاد المغرب في بداية الامر و عملا على إستعداد النفوس لتقبل الحركة التي سيقوم بها داعي آل البيت , فلم يبقى أمامه إلا البذر و هو أسهل من الاعمال التي قام بها غيره في المنطقة و مع ذلك بالفن في تصوير النجاح الذي أحرزه الداعيان من بلاد المغرب و الكسب العظيم الذي حصل لآل البيت بسبب الاعمال التي قاموا بها³.

نتيجة تفاقم القلاقل و الفتن التي كانت تسودها بين الفينة و الأخرى , وجه الفاطميون أنظارهم إلى بلاد المشرق و اتخذوا من مصر قاعدة لهم يوجهون منها حملاتهم للقضاء على الخلافة العباسية فجهزت الجيوش و انظم اليها المغاربة تحت سلطة الأمير المعز لدين الله و قائد الجيش حباسة بن يوسف و في طريقه إلى مصر استولى على برقة⁴ و واصل سيره حتى وصل إلى الإسكندرية , عندما سمع الخليفة العباسي المقتدر بالله و دفع مؤنسا الخادم بمقاتلة الجيش الغازي و اصطدم الجيشان في

¹ - رقادة : هي مدينة كبيرة و كانت اكبر بلاد إفريقية بساتين و فواكه و ليس بإفريقية أعدل هواء من رقادة و لا أرق نسima و لا أطيب تربة و يقال إن من دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا مسرورا من غير سبب(ينظر: مؤلف مجهول , المصدر السابق , ص 116 ؛ الحميري المصدر السابق ص 171).

² - القاضي النعمان , المصدر السابق , ص ص 29-30.

³ - موسى لقبال , المرجع السابق , ص 122.

⁴ - برقة : بطن من قبيلة عتيبة التي منازلها في الشرق حتى الوشم و القصيم و فيه أربعة أفخاذ عيال منصور , المقطة , النفعة , الروسان (ينظر: عمرو رضا , معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة , ج 1 , ط 8 , مؤسسة الرسالة , لبنان , 1997 , ص 75).

بلدة شتول و انتهى القتال بإنهزام حباسة الامر الذي أرغمه على الرجوع إلى المغرب رغم إنهزامه إلا أن الكثير من المصريين مالوا إلى إحتضان الدعوة الفاطمية بفضل عمل الدعاة في نشر المذهب الشيعي¹, كأبي الداعي الذي بذل جهدا جبارا لنشر الإسماعيلية².

ثم حاول الفاطميون مرة أخرى الإستلاء على الإسكندرية سنة 307هـ-919م فتوغلوا و بعد سماع الخليفة العباسي بنجاح هؤلاء في مصر أرسل قائد جيوشه مؤنس الخادم للقضاء على الفاطميين وقد تمكن من القضاء عليهم بسبب عدم تنظيم وتمكن منهم بالإستيلاء على سفنهم وإحراقها وبهذا حلت الهزيمة بالحملة الفاطمية فباءت بالفشل³

وبعد هذه أصبحت مصر مضطرة بسبب تنافس الأمراء وقادة الجيش على ولايتها وانتصر الإخشيد في نهاية المطاف على منافسيه وتولى مقاليد الحكم في مصر إلا أن الاهالي في مصر واحتجوا عليه فحاربهم الشيء الذي جعل الكثيرين منهم بتوجه الى برقة وأرسلوا إلى الخليفة الفاطمي ليساعدهم للإستيلاء على مصر بإسم الفاطميين بسبب معرفتهم لبلادهم وقد استجاب الخليفة الفاطمي و أرسل جيش للدخول إلى مصر فاستعد الإخشيد لملاقاتهم, التقى الجيشان في منطقة من مصر فترة من الزمن بعد ضعف الجيش⁴.

¹ - المذهب الشيعي : هم الذين شيعوا علي بن أبي طالب و قالوا بإمامته و خلافته نصا أو وصية و إعتقدو أن الإمامة لا تخرج من أولاده و قالوا إن الإمام ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم الصلاة و السلام و إغفاله و إهماله(ينظر : الشهرستاني , الملل و النحل , تر: محمد السيد كيلاني , ج 1 , ط 2 , دار المعرفة , لبنان , 1995 , ص 146.

² - الإسماعيلية : إحدى فرق الشيعة نسبة لإسماعيل ابن جعفر الصادق الذي قالوا بإمامته(ينظر : الشهرستاني , المصدر السابق , ص 192.

³ - محمد جمال الدين سرور , المرجع السابق , ص 60 .

⁴ - عبد الله محمد جمال الدين , الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , 1991 , ص 116-117.

لقد فرق جوهر السلاح على المصريين ما يدل على تمسكهم بالخلفاء الفاطميين حيث تمكنوا من إشعال ثورة جديدة فسارع المعز¹ إلى إرسال جوهر الصقلي² الذي جاء بنفسه إلى مصر حاملا معه توابيت أبائه الذين تولوا الخلافة قبله و هذا دلالة على اصرار هذا الأخير على نقل مقر الخلافة إلى مصر و في النهاية نقلت مصر للفاطميين و أصبحت القاهرة قاعدة ملكهم³.

المبحث الثاني : نظام حكمها

قامت هذه الدولة الفاطمية الشيعية على اسس قوية لذلك كانت أعظم و أجل رتبة بها هي وظيفة داعي الدعاة⁴ , حيث إعتبروا الإمام النظام الرئيسي بين نظم الحكم في الدولة الاسلامية الشيعية⁵, اذ كان مستقلا استقلالاً تاما ذات نظام سياسي مطلق لان المذهب الإسماعيلي يرى عصمة الامام⁶, فالإمام عند الفاطميين على هذا الأساس ليس شخصا عاديا بل فوق الناس جميعا فهو المشرع و هو المنفذ و لا يسأل عما يفعل لأنه معصوم من الخطأ نتيجة لما ورثه من علوم و من هذه النظرة الشيعية للإمام نفهم السر في سبب تقديس الناس له و الركوع عند مروره و تقبيل الأرض بين يديه⁷.

¹ - المعز: هو المعز بن تميم ولد بالمهدية يوم الإثنين في رمضان 319هـ و ولى وله اثنان و عشرون سنة , كان المعز عالما , جوادا شجاعا , على منهاج ابيه في سنن السيرة (ينظر: ابن حماد الصنهاجي , أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم , دار الصحوة , القاهرة , د:ت , ص 83 ؛ ابن ابي دينار المؤنس , في أخبار افريقية و تونس , مطبعة الدولة التونسية , تونس , 1286 , ص 60.

² - جوهر الصقلي : توفي عام 381هـ-992م , قائد فاطمي سبي مملوكا إلى القيروان فتح مصر للمعز الفاطمي و بنى مدينة القاهرة و سماها "المنصورية" فلما قدم المعز سماها "القاهرة" من مأثره بناء الأزهر الشريف (ينظر: منير البعلبكي , المرجع السابق , ص 164.

³ - محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق , ص ص 30-33.

⁴ - عبد الرحمان الجيلالي , تاريخ الجزائر العام , ج1 , دار مكتبة الحياة , بيروت , 1965 , ص 283.

⁵ - جمال الدين سرور , مجموعة وثائق الفطمية , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , 2002 , ص 22.

⁶ - صالح فركوس , تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال , دار العلوم , الجزائر , د:ت , ص 90.

⁷ - أحمد مختار العبادي , دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس , مؤسسة شباب الجامعة , مصر , د:ت , ص 53.

فهو رئيس الحكومة الأعلى و يلقب بأمير المؤمنين¹ , فلم يكن لهذه الدولة في أول أمرها بالمغرب وزراء إلا بعدا انتقالها إلى مصر².

مما ساعد في بناء قاعدة ال دولة الفاطمية اسس من بينها الجيش و القضاء

1-الجيش الفاطمي : إهتم الفاطميون بتقويم و تنمية الجيوش التي أخذ عددها يتزايد و قد كانت فصائل كتامة النواة الاولى للجيش الفاطمي حيث نظم عبد الله الشيعي هذا الجيش فقسمه إلى سبعة أقسام و جعل على رأس كل قسم مقدما و أعده بكل انواع الأسلحة و قد حظي الجيش الفاطمي بإمميزات و رعاية طيلة الحكم الفاطمي للمغرب من حيث المنح و الرتب و الإقطاعات³ و لقد كان من عدة الجيش :

- الرايات و البنود : البند هو العلم الكبير او اللواء و هو غير الراية , فاللواء ما يعقد في طرف الرمح و يلوى عليه , أما الراية فهي ما يعقد فيه و يترك حتى تصفقه الرياح.
- الإبل و الخيل : مجد الإسلام الخيل , و هي عماد طريقه الكر و الفر في الحرب حيث كانوا إذا سارو في الحرب ركبوا الإبل و قادوا الخيل ليريحوها فإذا كان الفاطميون يقاتلون في حروبهم على الخيول.
- البريد و المواصلات كانت تنظم أثناء الحروب بُرْدُ حربية لشؤون الحروب هي بمثابة المخابرات اليوم و كانت أكثر طرق المغرب خلال القرن الثالث الهجري

¹ - مبارك بن محمد الملي , تاريخ الجزائر في القديم و الحديث , ج 2 , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , د:ت , ص 137.

² - عبد الرحمان الجيلالي , المرجع السابق , ص 283.

³ - عبد الحليم حاجيات , كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط , مطبعة الديوان , الجزائر , د:ت , ص 111.

تتجه نحو القيروان و لكي يربط الفاطميون الإتصال بين وحدات أسطولهم مع بعضهم البعض و بينها و بينهم في المغرب فقد إستخدموا الحمام الزاجل في هذا الغرض حتى إنتقل الفاطميون من المغرب إلى مصر سنة 362هـ¹.

2- القضاء : يعد القضاء أحد أهم الأسس في نظام الحكم الفاطمي², حيث أولاه الخلفاء الفاطميون أهمية كبرى فأختاروا قضاة من أتباعهم و حرصوا على تنظيمه وفق تعاليم المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي كان له الحق في إختيار قضاة النواحي أو الولايات و تغيير مناصبهم أو عزلهم كما منحت له مهام النظر في أهم الوظائف العامة مثل الحسبة و الضرب و بيت المال فيه المذهب الشيعي يتولى قاضي القضاة إلغاء الخطب في المناسبات بالمساجد الرئيسية³.

¹ - بوبة مجاني , المرجع السابق , ص ص 174-176.

² - عبد الرحمان الجيلالي , المرجع السابق , ص 283.

³ - عبد الحميد حاجيات , المرجع السابق , ص 122.

الخلفاء الفاطميون :

1- عبيد الله المهدي (322/297 هـ - 934/909 م).

2- القائم (334/322 هـ - 945/934 م).

3- المنصور (341/334 هـ - 952/945 م).

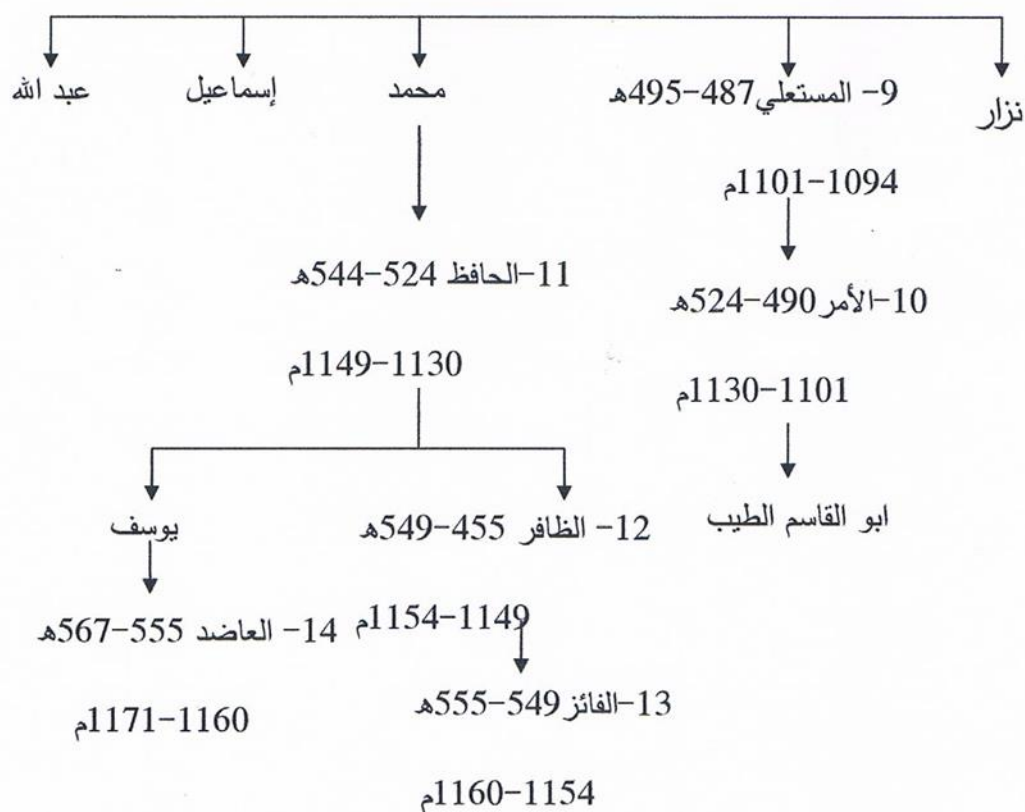
4- المعز (365/341 هـ - 975/952 م).

5- العزيز (386/365 هـ - 996/975 م).

6- الحاكم (411/386 هـ - 1020/996 م).

7- الظاهر (422/411 هـ - 1135/1120 م).

8- المستنصر (487/427 هـ - 1194/1135 م).



1- ينظر: محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية و مظاهر الحضارة في عهدها ،

ص ص 162-3 .

المبحث الثالث : الدولة الحمادية (405 هـ - 547 هـ / 1014 / 1153 م).

تعتبر الدولة الحمادية ثاني دولة مسلمة ظهرت في بلاد المغرب الاوسط وتمثل أول دولة بربرية مستقلة تحكم في العصر الوسيط.

أنشئت على يد مؤسس مدينة القلعة حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي¹ ظهرت شخصية حماد بن بلكين وتألفت في عالم الحكم وميدان السياسة منذ سنة 378هـ/997م أين تولى أعمال الناحية الشرقية من الدولة الامير باديس² , الذي لقب بنائب الامير و قد أظهر حماد منذ توليه مقاليد الحكم مقدرة كبيرة في البطولة الحربية و السياسة و قيادة الجيش³ , كان شجاعا تقيا و عالما في الفقه و الجدل و تميز بالكرم مع حلفائه و بالقساوة مع أعدائه⁴.

¹ - حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مؤسس الدولة الحمادية بمدينة القلعة , بدأ حياته السياسية سنة 387هـ - 997م بقيادة بعض الجيوش لقمع بعض الثورات حيث أظهر مقدرة عظيمة في السياسة و البطولة الحربية و استمر في حكمه حتى توفي بتازمرت(ينظر: عادل نويهض , معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر, ط2 , مؤسسة نويهض الثقافية , لبنان , 1980 , ص ص122-123).

² - باديس بن المنصور: 406/274 هـ - 1016/984م , نصير الدولة ثالث ملوك الصنهاجية في إفريقيا و لد بأشيرفي سنة 382هـ قد ولى عمه حماد بن بلكين أعمال الجزائر الشرقية و كان شجاعا , حسن التدبير و السياسة , توفي فجأة و دفن بالقبروان(ينظر: عادل نويهض , المرجع السابق , ص ص29-30).

³ - عبد الحليم عويس , دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري , ط2 , دار الصحوة للنشر و التوزيع, القاهرة , 1991 , ص 80.

⁴ - رشيد بو رويبة , الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1977 , ص 36.

حيث أسس حماد قلعته المشهورة بقلعة بني حماد¹ بجبل كيانة بكتامة سنة 398هـ/1007م².

فاستقر حماد في هذه المدينة المنيعة سهلت له مراقبة تحرك القبائل الزناتية و كان من وقت لآخر يزور اشير³، و كانت حدودها في شكل مثلث إمتدت شرقا إلى تونس و القيروان و صفاقس و الجريد و جزيرة جربة ، أما جنوبا ف إمتدت إلى الزاب و وادي ريغ و إلى و رقلة و غربا من قسنطينة جهة الشرق إلى موضع يعرف بالسيق⁴.

*عوامل نقل عاصمة الحماديين من القلعة إلى بجاية:

عد المؤرخون مرحلة بجاية في تاريخ الدولة الحمادية مرحلة التحضر و الإفتتاح و الهدوء النسبي و الإتساع حيث إمتدت هناك زمنا إلى سبعة و ثمانون عاما قبل السقوط⁵ ، و يعزى نقل العاصمة إلى بجاية⁶ إلى أسباب متعددة اوردها المؤرخون في أراء مختلفة.

¹ - قلعة بني حماد : و هي قلعة كبيرة ذات منفعة و حصانة ، بناها حماد بن بلكين و هي التي تنسب دولة بني حماد إليها و هي دار ملك بني حماد و فيها كان ذخائرهم مذكرة و جميع أموالهم مخزنة و دار أسلحتهم (ينظر : عبيد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د:ت ، ص 49؛ الادريسي نزهة المشتاق و اختراق الافاق ، ج 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ، ص 91.

² - محمد الطمار ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 ، ص ص74-75.

³ - رشيد بورويبة ، المرجع السابق ، ص 20.

⁴ - عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص ص 80-81.

⁵ - عبد الفتاح عويس ، المرجع السابق ، ص 99.

⁶ - بجاية هي مدينة عظيمة على ضفة البحر و البحر يضرب في سورها و هي محدثة من بناء ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل فبناها المنصور و سماها الناصرية ، انتقل ملكهم من القلعة إلى بجاية و هي مدينة عظيمة(ينظر : مجهول ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص ص128-129.

منها حيث يرى صاحب الإستبصار أن الناصر بن علناس¹، دخل في حرب مع أبناء عمومته الزريين في موقعة سببية² غربي القيروان هزم إثرها الأمير حمادي سنة 457هـ/1164م و نتيجة خيانة القبائل العربية له فكر في بناء بجاية بعد خراب القلعة الأولى.

أما الرأي الثاني فيورد ابن الأثير أن بناء بجاية مرتبط بنقطة الصلح بين الأمير الحمادي الناصر و تميم بن المعز و خيانة رجل تميم (محمد بن البعبع) و تأمره معه و مساعدته له في إمتلاك بلاد تميم مقترحا عليهناء بجاية في موقعها الذي كان مر به لتكون قريبة من افريقية الزيرية.

أما آخرون فيعززون بناء مدينة بجاية إلى أن الناصر بعد قتله لبلكين بن حماد الأمير السابق كره مجاورة بني حماد الذين يميلون لبلكين و قد أرجع بعض الدارسين أن الرأي الاول قريب إلى حقيقة نقل العاصمة إلى بجاية.³

من بين الأسباب أن الأمير الناصر كان يريد أن يطل على عالم البحر الأبيض المتوسط الذي ساد فيه تفوق النورمان⁴.

¹ - الناصر بن علناس : هو أشهر ملوك الدولة الحمادية و أعظمهم شأنًا و أعلاهم كعبا و اثبتهم في الملك كان يتمتع بجميع صفات المروءة , كان أول من تولى الحكم مقيما بالقلعة و قام بأعمال جبارة في أيام حكمه(ينظر: عبد الرحمان الجيلالي , المرجع السابق , ج 1 , ص 369).

² - تقع بإفريقية و هي مدينة أولية ذات أنهار و ثمار و فيها مزروعات كثيرة و قرى عامرة و مياهها سائحة تطحن عليها الأرحاء و كانت على نظر كبير(ينظر : الحميري , المصدر السابق , ص 304؛ مجهول , المصدر السابق , ص 161).

³ - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص ص 99-102.

⁴ - النورمان : تعود بداية الوجود النورماني إلى جنوب إيطاليا حيث ساءت الأوضاع في تلك المنطقة حيث استطاعوا فيما بعد لم شملهم و التقاهم مع البابوية ليتحدوا على الحروب ضد المسلمين حتى دخلوا صقلية و هاجمو المهدية و غيرها فيما بعد(ينظر : مدوح حسن و شاكر مصطفى , الحروب الصليبية في شمال إفريقيا و أثرها الحضري , ط 1 , دار عمار , الأردن , 1996 ' ص ص 134-135م).

المبحث الرابع : نظام حكمها

لقد كان للصراع الحمادي السياسي و العسكري الذي خاضه حماد مؤسس الدولة الحمادية دور كبير في نجاحه باستقلال دولته و قد دام حكم بني حماد من سنة 408هـ- 1018م إلى 547هـ-1152م حيث تداول على الحكم تسعة أمراء ينقسمون إلى ثلاثة فروع كما هي مبينة في الشكل (1)¹.

و من خلال الشكل يتضح لنا أن نظام الحكم في الدولة الحمادية كان وراثيا منحصرا في أسرة بني حماد².

هذا النظام الوراثي ساهم بشكل أو بآخر في دعم سيطرة الدولة الحمادية على جهاز الحكم على النحو الذي عرف في كثير من الدول الإسلامية كالدولة الفاطمية مثلا حيث نلاحظ أن الحكم الذي إتبعته كان إستبداديا³.

مما خلف حياة سياسية متوترة جدا و تنافسا شديدا بين أفراد العائلة الحمادية حيث أن محسن و بلقين قتلا و ان الامير باديس مات مسموما و ان يوسف بن حماد و بلقين بن محمد ثارا على الأمير محسن و أن بلبار ابن علناس و أبي يكنى بن محسن ثارا على منصور⁴.

وقد تبادلت القلعة و بجاية المكانة الأولى كعاصمة سياسية و كانت الأولى مقر الحكم إلى عادل منصور ثم إحتلت بجاية مكانتها السياسية فيما بقى من أيام الدولة⁵.

¹ - صالح فركوس , تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال دار العلوم , د:ت , ص 99.

² - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص 205.

³ - المرجع نفسه , ص ص 205-206.

⁴ - رشيد بورويبة , المرجع السابق , ص 116.

⁵ - محمد الطمار , المرجع السابق , ص 206.

و هذا ما جعل الدولة الحمادية يدلون أهمية كبيرة إلى الجيش و القضاء و الوزارة حيث اعتبروا أحد أسس بناء الدولة:

1-الجيش : كان الجيش الحمادي السند القوي للدولة , و كان يتألف من قوة نظامية بالإضافة إلى الرصيد الموجود لدى القبائل العربية المناصرة و الحلفاء المختلفين علاوة على ما كانت عليه الأمة في الإستعداد الطبيعي للقتال حيث تتم إعداد الجيش على أسس نظامية هيكلية قوامها تقسيم قواته إلى وحدات كبرى ذات وسائل متعددة , بغية تسهيل عملية الإعداد و التدريب و التعبئة لتحكم نظريا في إدارة المعارك من جهة و الإشراف على النشاط و الأداء العسكري لمختلف فرقته¹.

2-القضاء : كان القضاء في عهد الدولة الحمادية يستمد أحكامه و نصوصه التشريعية من المذهب المالكي الذي كان سائدا عند أهل المغرب و الأندلس و كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في القضاء² و يعتبر من أعظم وظائف الدولة إذ كان له شأن كالقضاء في المشرق فينظر في الأيتام و المواريث و الوصايا و الأحباس فضلا عن وظيفة تحقيق العدالة و التي تعد مهمته الأولى حيث كان مستقلا عن الحكم³.

¹ - أمال لبيض و سعاد بانوح : النظام السياسي و الإداري للدولة الحمادية (408-547هـ/1017-1152م) , مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط , قسم العلوم الإنسانية , فرع التاريخ , جامعة البویر , 2014-2015 ' ص 62-63.

² - صادق زهود , تاريخ القضاء في الجزائر في العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني , ط2 , دار البهاء , الجزائر 2012 , ص ص 109-110.

³ - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص ص 207-208.

و بجانب ذلك هناك امرين يتعلقان بالقضاء : الأمر الاول هو مناديا كان ينادي بالحدود التي كانت تطبق على المجرمين و الأمر الثاني هو أن قاضي قسنطينة لم يكن يطبق الحدود الشرعية حيث أنه كان يقضي على القاتل و على السارق بالسوط عوضا على أنه يقضي على الاول بالإعدام و على الثاني بقطع اليد¹.

3-الوزارة : إعتمدت الدولة الحمادية على الوزير في تولي جهاز دولة و شؤون الحكم العامة(الداخلية و الخارجية) و يبدو أنهم كانوا يُختارون لكفائتهم بالدرجة الاولى و ذلك لارتباط مصير الدولة بهم , أول وزير حمادي محسن بن القائد الذي قتل عندما اعتلى بلكين بن محمد العرش و لكننا نجهل اسمه بينما يعرف أن الوزير بلكين بن محمد كان يسمى خلف بن أبي حيدرة فكان بدون شك وزير سيف حيث قمع ثورة أهل بسكرة فقتله الناصر عندما تولى الأمر و عين مكانه ابا بكر بن ابي الفتوح و كان هذا الأخير وزير قاسم حيث أنه كان مكلف بالمراسلة مع الأمير الزيري تميم فقتله الناصر كما قتل باديس و وزير ابيه المنصور عبد الكريم بن سليمان و لم يذكر المؤرخون وزير الأمير العزيز و لكن القائد علي بن ميمون الذي نصبه على العرش كان يقوم مقام وزير².

ثم إنتقلت الوزارة بعد ذلك إلى بني حمدون إلى أن إنقرضت الدولة الحمادية , فوزراء الحماديين لم يكونوا من السلالة الصنهاجية³.

¹ - رشيد بورويبة , المرجع السابق , ص 123.

² - رشيد بورويبة , المرجع نفسه, ص 122.

³ - محمد طمار , المرجع السابق , ص 183.

المبحث الأول : ثورة يزيد بن كيداد

أعلنت خلافة أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي بالبيعة له يوم وفاة والده في الخامس عشر ربيع الاول 322هـ/مايو 634م. لقب بالقائم بأمر الله لم يطق صبورا إلى فراق والده فأظهر الكثير من الحزن الأمر الذي دعاه إلى إتباع سياسة دينية متشددة كانت من أسباب¹ معاناته فيما تعرض له من اضطرابات و اعمال العصيان و الثورات فاشتعلت البلاد من حممها نارا بولاية القائم بأمر الله.

و كانت أكبر هذه الثورات و التي تشكل خطرا حقيقيا على كيان الدولة الفاطمية² ثورة ابو يزيد بن مخلد بن كيداد الزناتي³.

و كان أبو كيداد من أهل قسطنطية من مدائن بلد توزر , و كان يختلف إلى بلاد السودان بالتجارة منها و ولد ولده أبو يزيد و نشأ بتوزر وتعلم القرآن و خالط النكارية⁴ من الخوارج و هم الصفرية ثم سافر إلى تهارت و أقام بها يعلم الصبيان , و كان يذهب إلى تكبير أهل ملته , و استباحة الأموال و الدماء و الخروج على السلطان⁵.

¹ سعد زغلول عبد الحميد , تاريخ المغرب العربي (الفاطميون و بنو زير الصنهاجيون الى قيام المرابطين) , ج 3 , منشأة المعارف , القاهرة , 1990 , ص 184.

² - السيد عبد العزيز سالم , تاريخ المغرب في العصر الإسلامي , ط2 , مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية , ص 535.

³ - أبو يزيد ابن كيداد الزناتي المعروف بصاحب الحمار , أصله من قسنطينة من بلاد الجريد أما عن مسقط رأسه فهو مدينة كوكو السودانية حيث كان والده يتردد عليها للتجارة و كانت أمه جارية كان ينشر مذهب الخوارج الإباضية(ينظر : سعد زغلول عبد الحميد , المرجع السابق , ص 170-171).

⁴ - خوارج المغرب و الاندلس من الإباضية الذين أنكروا امامة الوهاب بن عبد الرحمان(ينظر: عبد المنعم الحنفي موسوعة الفرق و المجاعات و المذاهب , ط2 , مكتبة مدبولي , القاهرة , 1449 , ص 652).

⁵ - عبد الرحمان بن خلدون , تاريخ ديوان المبتدا و الخبر في تاريخ المغرب , ج4 , دار الفكر للطباعة و النشر , لبنان , 2000 , ص 52.

و فيها عكف عن تعاليم المذاهب و المكارم و الراجح انه منذ ذلك الحين بدأ العدة تمهيدا للثورة على الفاطميين¹ , فصار له جماعة يعظمون ذلك في أيام المهدي سنة 316هـ و تزايدت شوكته و كثر أتباعه في أيام القائم بأمر الله² أخذ بنفسه بالحسبة على الناس كتغيير المنكر و ركب الحمار و تلقب بشيخ المؤمنين , خرج إلى جبل الاوراس و دعا للناصر صاحب الأندلس من بني أمية فاتبعه أمم من البربر³ , و انتشرت دعوته في نفوسة و هواره و الزاب⁴ و المغرب الأقصى⁵.

و لما كان من انكاره على الفاطميين سياستهم الدينية و المالية فإن الصراع بينه و بين الدولة قد مر بأربع مراحل:

- فتح بلاد الزاب (331هـ/944م): عندما ظهر أبو يزيد في منطقة الأوراس فقد عول القائم بادئ ذي البدء على مباغتته في فك الحصار الذي ضربته جيوش القائم حول مقرة و احرز نصرا ذاع صيته من خلاله⁶.

¹ - محمد اسماعيل عبد الرزاق , الخوارج في بلاد المغرب (حتى منتصف القرن الرابع هجري) رسالة دكتوراه دار الثقافة المغرب , 1985 , ص 241.

² - تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي , إتعاوض الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا , ج 1 , مطابع الاهرام التجارية , مصر , د:ت , ص 75.

³ - ابن خلدون , المصدر السابق , ص 52.

⁴ - الزاب : منطقة سهلية واقعة بين أولاد نايل غربا و جبال الأوراس شرقا و بها المياه السائحة و الأنهار و العيون كثيرة و من مدنها المسيلة و الدوسن , طينة , و بسكرة و مقرة (ينظر: الحميري , المصدر السابق , ص 281؛ شمس الدين المقدسي , أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم , علق و وضع حواشيه محمد امين الطناوي , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2003 , ص 181.

⁵ - محمد الطمار , المرجع السابق , ص 31.

⁶ - محمد اسماعيل , المرجع السابق , ص 243.

إلا أن ابو يزيد كاتب قسنطينة و خاصة بني واسين منهم ثم نزل منها ليجتاح بلاد الزاب إذ حاصر باغاية¹, تاركا ولائه بني زناتة على حصارها متجها إلى تبسة ففتحها صلحا ثم مجانية حيث هدم سورها لقب و استولى بعد ذلك على مرماجة².

و فيها لقب بصاحب الحمار حيث أهدي له فيها حمار أشهب فكان يركبه و كان يلبس جبة صوفية قصيرة ضيقة الكمين³, ثم دخل بنو كيداس بالأريس في طاعته و سلموه رجال الحامية الكتامية فقتلهم و سبي نساءهم و أطفالهم و وزع الغنائم على رجاله أثار زحف ابي يزيد الهلع بالأريس و التي تعد مفتاح القيروان و أتباع السلطان للقتل و النهب و تعرضت المشاركة الفاطميين و أتباع السلطان للقتل و نهبت المدينة و احرق جانب كبير منها بالنار⁴, و قتل أهلها حيث التجأ إلى الجامع , و بعث عسكريا إلى سببية سببية ففتحها و صلب عمالها⁵.

و بلغ ذلك أهل المهدية فاستعظموه و قالوا للقائم: "الأريس باب إفريقية و لم أخذت زالت دولة بني الأغلب, فقال: لا بد أن يبلغ ابو يزيد المصلى و هي أقصى غايته".

و هكذا انتهت أول مراحل الثورة يتقدم صاعقا من جانب ابي يزيد⁶.

¹ - محمد اسماعيل , المرجع السابق , ص 243.

² - السيد عبد العزيز سالم , المرجع السابق , ص 538.

³ - ابن خلدون , المصدر السابق , ص 52.

⁴ - محمد سهيل قطوش , تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية و مصر و بلاد الشام , ط2, دار النفائس , لبنان , 2007 ,

ص 122.

⁵ - ابن خلدون المصدر السابق , ص 52.

⁶ - المقرئزي , المصدر السابق , ص 76.

• الاستيلاء على الاقاليم البحرية الشمالية في باجة تونس :

كان رد فعل القائم بطيئاً في بادئ الأمر , فاعتمد على حاميات المدن من الكتاميين لصد قوات ابو يزيد فبدلاً من تجميع قوات لتشن الهجوم المضاد على ابو يزيد اتخذ موقفاً دفاعياً مما وزع قواته على نقاط مختلفة أدى ذلك إلى تجزئتها و ضعفها حيث انفذ الجيوش للدفاع عن رقادة¹ , و ايقاف هذا السيل المدمر فبعث جيشاً بقيادة ميسور الفتى الى رقادة و القيروان و آخر بقيادة بشري الفتى الى باجة , فزحف اليه أبو يزيد و هزم قوات بشري فيها و دخلها و احرقها² .

و كان ارسال القائم فرقة الى القيروان التي كانت وجهته بقيادة خليل ابن اسحاق بسبب تغيير ابو يزيد لإتجاهه و دخوله باجة في محرم 333هـ/ايلول 944م³ , و الذي جعل بشري ينسحب بإتجاه تونس , هناك ثار اهلها عليه فهرب فاستأنوا بأبي يزيد فأمنهم و ولى عليهم ثم سار الى القيروان⁴ , لم يسكت القائم على هذه الهزائم المتوالية فبشر بشري في حسن من الكتاميين لمحاربة ابي يزيد , و تمكن هذه المرة القائد الفاطمي من هزيمة هذا الاخير و التغلب على قواته و قتل منهم نحو أربعة آلاف , و جيء بأسراهم إلى المهدية , حيث قتلتهم العامة⁵.

¹ - محمد سهيل قطوش , المرجع السابق , ص 122.

² - السيد عبد العزيز , المرجع السابق , ص 538.

³ - محمد سهيل قطوش , المرجع السابق , ص 123.

⁴ ابن خلدون , المرجع السابق , ص 53.

⁵ - السيد عبد العزيز. المرجع السابق , 559.

• دخول القيروان و تحالفه مع أشياخ المالكية :

أحدثت هذه الهزيمة بالغ الأثر في نفس يزيد , حتى أنه قرر الزحف على القيروان في الحال و بعدما مر من طبناس و البرحماس أصبح على مسافة عشرة أميال من القيروان¹.

خرج الكوتاميون طلائع فوافق ابو يزيد فيحلف عظيم فانهزمت طلائع الكتامة و تراجعت , فانسحب الكتاميون إلى القيروان فطاردهم ابو اليزيد اليها و رأى ان يبدأ بالاستيلاء على رقادة و كان عاملها خليل ابن اسحاق ينتظر وصول ميسور لنجدته² و أخيرا اضطر الخليل الى الخروج مكرها الى القتال لكي يعود منهزما من الزناتيين الى القيروان حتى اعتكف في قصر الأمانة تاركا البربر يدخلون المدينة و يقتلون و يفسدون الى ان انتهى أمر الخليل و بمقتله وافى ابو يزيد القيروان و أصبح القائد المتمرد ذلك الحين الحاكم بأمره في القيروان و خوفا من النهب و التخريب لم يكن أمام شيوخ المالكية إلا أن يخضعوا لأبي يزيد فخرجوا اليه يطلبون الامان³, فأمنهم و رفع النهب عنهم و قد أظهر خيرا لأهل القيروان⁴ و دعى الناس للتمسك بمذهب المالكية و جهاد الشيعة , خرج الفقهاء و العباد لحرب القائم و في يوم الجمعة اجتمعوا بالمسجد الجامع و ركبوا مع أبي يزيد بالسلاح و الطبول⁵.

1 - الدشرأوي فرحات , الخلافة الفطمية في المغرب , نقله إلى العربية حمادي الساحلي , دار الغرب الإسلامي , المغرب , 1994 , ص 255.

2 - السيد عبد العزيز سالم , المرجع السابق , ص 534.

3 - سعد زغلول , المرجع السابق , ص 178.

4 - ابن خلدون , المصدر السابق , ص 53.

5 - سعد زغلول , المرجع السابق , ص 178.

• الهجوم على منطقة الساحل و حصار المهديّة :

هنا شعر أبو يزيد بقوته ثم بعد مصرع ميسور و هزيمة جيشه في نوفمبر 944م بدأ يتطلع إلى تأكيد سلطانه عند الملوك بالخارج فبعث وفدا من القيروان إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر لقرطبة و هو يعلن الطاعة له و يلتزم الدعاء له من فوق المنابر¹.

و أصبح أبو يزيد متغلبا على معظم افريقية بعدما غلب جيوش ميسور في معركة رهيبة بين القيروان و المهديّة في 28 أكتوبر 944م , أخذت المهديّة تستعد لحصار فاس حين أمر القائم بحفر خندق حول الأرياض المدينة لتحصينها و شحنها بكل ما يلزمها من مؤن و أدوات استعدادا لحصار طويل الأمد كما استعان بالزيريين مناد زعيم قبيلة صنهاجة و ألحق هذا الأخير بالمهديّة في 23 جمادى 333هـ / كانون الثاني 945م².

زحف ابو يزيد إلى المهديّة في أولى محاولاته لدخولها جرت بين قواته و قوات المدافعة عدت اشتباكات فشل في دخولها(المهديّة)³, حينها وجه أبو يزيد أنظاره نحو الساحل متجها إلى سوسة في غير استعجال لدخول المهديّة حيث فتحها عنوة بعد حصارها و ترك رجاله يعيثون فسادا فيها⁴.

¹ - سعد زغلول , المرجع السابق , ص179.

² - السيد عبد العزيز سالم , المرجع السابق , ص544.

³ - محمد سهيل بطوش , المرجع السابق , ص125.

⁴ - فرحات الدشراوي , المرجع السابق , ص259.

و في هذه الفترة توفي القائم بأمر الله و خلفه ابنه اسماعيل و تلقب بالمنصور حيث كتم موت أبيه حذرا أن يتطلع اليه ابو يزيد و هو بمكانه من الحصار سوسة قبل أن يسيطر عليها ابو يزيد¹.

و في المحاولة الثانية لأبي يزيد في مهاجمة المهدية أرسل بطلب المجد من نفوسة و الزاب و أقاصي المغرب² , إثر توقف القتال مدة أسبوع حيث حفر خندقا في ثرئوط و أقام معسكر هناك و كان ذلك في 12 جمادى الثانية 333هـ/30يناير 945م و ضرب الحصار على المدينة و بعد أيام قليلة قام بهجوم آخر يوم 22 جمادى الثانية لكنه تعرض للمقاومة من قبل الجنود الفاطميين و مني أبو يزيد بخسارتين متتاليتين³. أما الهزيمة الرابعة لأبي يزيد فأضطر إلى الكتابة إلى عامله في القيروان ليستنجد به , فأمره بجند كثيف زحف لهم للمرة الثانية في آخر رجب سنة 334هـ و لكنه إنهزم في هذه المرة أيضا⁴.

و منذ ذلك أصبح حصار المهدية شاقا و اجبرت هذه الإنهزامات الجنود البربر المتعودين على القتال للفوز و الغنائم لا أكثر و لا أقل فتفرعت عنه القبائل البربرية⁵, كما أن إنكشافه على المالكية و استشهاد الكثير من فقهاءهم فقد زال عنه الناس لم رأو المؤامرة التي حاكها مع أصحابه لتمكين العبيديين من قتل فقهاء القيروان حيث أكد ذلك قوله لأتباعه من الجنود إذ التقيا مع القوم فنكشفوا عن أهل القيروان حتى يتمكن

¹ - ابن خلدون , امصدر السابق , ص55.

² - محمد اسماعيل , المرجع السابق , ص246.

³ - فرحات الدشراوي , المرجع السابق , ص260.

⁴ - السيد عبد العزيز سالم , المرجع السابق , ص541.

⁵ - فرحات الدشراوي , المرجع السابق , ص261.

أعدائهم من قتلهم فيكونوا هم الذين قتلوهم¹، ففارق جيشه الوهابية و المالكية و بعضا من الإباضية و لم يبق معه سوى النكار من زناتة و الأوراس و بني كملان و هواوة².

استغل المنصور القائد الفاطمي هذه الأوضاع بشحن رجاله نحو سوسة التي لازالت تعاني من حصار جنود ابي يزيد لها فواقعه هناك و انهزم ابو يزيد و دخل القيروان فارا إليها فمنعه أهلها من دخول البلاد و حاصرو عامله بها³ و صل المنصور إلى القيروان و آمن أهلها و خرجت سرية من عسكر المنصور لإستكشاف خبر أبي يزيد⁴، و جاءت أخرى من عسكر ابي يزيد مثل ذلك فالتقوا و انهزمت سرية المنصور⁵، و دارت الحرب سجالا بين الجيشين إلى أن بعث أبي يزيد سراياه لقطع الإتصال بين المهدية و القيروان و سوسة فوعده المنصور بأن سلم إليه آله و حرمة بالقيروان على أن يرحل عنها فأجابه بذلك لكنه أخلف وعده فقاتله المنصور و هزمه في الخامس محرم من عام 335هـ/948م.

¹ - موسى دحماني : الأوراس في العصر الوسيط(من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الى مصر)، رسالة ماجستير

، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006-2007 ، ص 109.

² - السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص544.

³ - محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص249.

⁴ - المقرئزي ، المصدر السابق ، ص 82.

⁵ - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص55.

فر أبو يزيد على إثرها تاركاً أثقاله و أسلحته إلى باغاية¹، هناك علم المنصور أن أبي يزيد كان يحاول بعد هزيمته تجميع أتباعه من أهل الأوراس فكان على الخليفة أن سبقه إليها فاستقبله أهل باغاية احسن إستقبال في 16 ربيع الثاني / 14 نوفمبر 946م و اتاه مبعوثان من قبل محمد بن خزر مغراوة يعلمانه بدخول هذا البطل الزناتي

العتيد في طاعته²، و إستأنف المنصور طريقه فكلما قصد أبو يزيد حصنا سبقه إليه الخليفة المنصور أن عزل طبنة و ما زال أبو يزيد يتراجع من موضع إلى آخر حتى سك الأوعار و المضايق و أصاب رجاله الإرهاق و لم يبق أمامه إلا المغارة المؤدية إلى عين السودان³.

فقتعت تلك الادلاء المنصور من سلوك تلك الأرض والتي لم يسلكها جيش قط فلما سمع المنصور ذلك رجع الى بلاد صنهاجة فاتصل بأمرها زيري بن مناد بعساكره في منطقة (ولغلغ) وهناك نزل بالمنصور هناك مرض شديد⁴.

وأثناء ذلك سار أبو يزيد إلى المسيلة وحاصرها (مدينة المحمدية) وحاصرها ونصب اخبيته في جبل عقار من جبال الحضنة⁵.

هكذا كانت نهاية هذا الرجل الأسطوري الملحمي ذلك الرجل الذائع الصيت الذي أوشك أن يهدم دولة قائمة الذات ويقيم مكانها أخرى .

1 - محمود اسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري ، ط2 ، دار الثقافة ، المغرب ، 1985 ، ص 245.

2 - فرحات الدشراوي ، المرجع السابق ، ص 291.

3 - عبد العزيز سالم المرجع السابق ، ص 544.

4 - المقرئزي، المصدر السابق، ص 84.

5 - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 544.

*نتائج الثورة النكارية (ابو يزيد):

- 1- مدى استعداد البربر على كل خارجي يثور على الدولة الفاطمية ،وذلك ما جعل النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب يتضاءل منذ قيام الثورة¹.
- 2- بدأ ظهور الحكومات المستقلة في المناطق العربية من الدولة الفاطمية².
- 3- على الرغم من فشل ثورة أبي يزيد الكبرى 336هـ/949م فقد هزت النفوذ الفاطمي و هددت بزواله فكان خروج الفاطميين من الصراع ظافرين عاملا هاما في دعم نفوذهم في بلاد المغرب.
- 4- من ناحية أخرى نبهت الخلفاء إلى ضرورة تغيير سياستهم في حكم البلاد فنبذوا التعصب المذهبي و جنحوا إلى التقية³.
- 5- كما أدرك العبيديون أن المغرب لم يعد دار قرار مع جعلهم يعجلون بالانتقال إلى مصر في عهد المعز لدين الله سنة 362هـ/972م.
- 6- و قد كان ذلك فرصة لعودة المذهب المالكي و انتعاشه و الذي سيخلف المذهب الشيعي الإسماعيلي⁴.
- 7- تفويض إقتصاديات المنطقة عندما تعطلت الزراعة بسبب هجرة المزارعين إلى المناطق الآمنة فلم يكن من يرقب في الناس إلا الأدمة⁵.

1 - جمال الدين سرور ،المرجع السابق ، ص 63.

2 - OLEORY ACHORT HISTORY OF THE FATIAN KHALIFOTS , P 91-

3 - محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 452.

4 - موسى رحمانى الأوراس في العصر الوسيط(من الفتح الإسلامي إلى إنتقال الخلافة الفطمية إلى مصر) ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006/2007 ، ص 112.

5 - موسى حماني ، المرجع السابق ، ص ص394-395.

و الخلاصة التي يمكننا الخروج بها من خلال ما أوردنا حول ثورة أبي يزيد و تتبع مراحلها و نتائجها أن سكان قبائل البربر في المغرب الأوسط لعبوا دورا كبيرا في فصول الثورة , هذا الذي يظهر نزوعهم نحو الاستقلال على الدولة الفاطمية و ما حركة أبي يزيد إلا تعبيراً عن هذا الطموح كما أقنعت هذه الثورة الفاطميين أن المنهج الذي سلكوه قادر على الذهاب بدولتهم و القضاء على مشاريعهم.

المبحث الثاني : مرحلة الإستقلال عن الفاطميين

إن الظروف الجديدة التي أحاطت بالدولة الفاطمية في مصر كانت تحول بين حكام الدولة و بين إحكام سيفهم على إفريقية , فقد غرقوا في شؤون مصر و مشاكلها.

و رغم التقلبات السياسية الكبيرة التي مرت بها مصر إلا أنها أضحت أقوى وحدة سياسية في الشرق الإسلامي كله لذلك لم يعد لإفريقية في تفكير المعز السياسي مكان كبير رغم أنه لم يتنازل عن تبعية هذه البلاد له¹ , لأن صنهاجة هم المجموعة الأولى من محاربين فقد جاء بهم القدر ليخلصوا الفاطميين من أصعب الأوقات التي حاصر فيها صاحب الحمار مدينة المهدية و قد حصلوا على مقابل ذلك², فرحيل المعز إلى مصر سنة 362هـ/973م , تحقيقا لآمال عائلته³, أجال فكره في من يوليه أمر إفريقية و المغرب ممن له الإضطلاع و به الوثوق من صدق التشيع و رسوخ القدم في دراسة الدولة فإستدعى بلكين بن زيري الصنهاجي و قائلا له : تأهب لخلافة المغرب و لقبه بسيف الدولة و كناه بأبي الفتوح⁴.

¹ - حسين مؤنس , , المصدر السابق , ص162.

² - جورج مارسيه , بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى , تر: محمود عبد الصمد هيكمل منشأة المعارف الإسكندرية , الإسكندرية , د:ت , ص181.

³ - سعد زغلول , المرجع السابق , ص285.

⁴ - ابن خلدون , المصدر السابق , ص205.

و لان بلكين كان داهية فعمل على توحيد الشمال الإفريقي تحت لواء الإسلام رغم أنه لم يظهر خلاف الفاطميين لهذا ، سياسة أملتھا الظروف لبوابة كتامة و زناتة بالمغرب لقمع ثورة تاهرت و تلمسان¹.

و اثناء غيابه توفي عامل القيروان و المنصورية سنة 363هـ/974م فكتب عبد الله بن القديم الذي كان قد ولاه المعز على الجباية لبلقين و طلب منه أن يعين عاملا يساعده في تسيير الامور ، فولى بلقين عبد الله بن الكاتب التميمي فرفض عبد الله و بعد مدة وقع صراع شديد بين العامل الجديد و المسؤول على الجباية و انتهى بفشل من القديم و لم يتدخل بلقين في الأمر خوفا من الخليفة الفاطمي و لكنه أعان بن الكاتب سرا و هكذا تخلص من أحد الموظفين الذين عينوا من طرف المعز².

تولى المنصور الحكم سنة 373هـ/984م ، بعد موت أبيه بلكين و كان على سنن أبيه³ ، ثم ابنه من بعد الأمير باديس الذي أمده عمه حماد بيد المساعدة ضد زناتة التي استضعفته لصغر سنه⁴ ، حيث استعمله على أشير سنة 387هـ و عهد اليه بمحاربة زناتة⁵ ، فإشترط هذا الأمير (حماد) أن يوليه كل بلد يفتحه ويعطيه الحرية في إختيار المكان الذي يقيم فيه بالبلاد في حين تجرد هو للقضاء على تلك الحركات المعادية وتمكنة من إيقاع الهزيمة بزنانة⁶.

1 - عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط2 ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1964 ، ص 322.

2 - رشيد بورويبة ، المرجع السابق ، ص 14-15.

3 - جورج مارسليه ، المرجع السابق ، ص 184.

4 - حسن خضير ، المرجع السابق ، ص 76-77.

5 - محمد سهيل قطوش ، المرجع السابق ، ص 69.

6 - حسن خضير أحمد ، المرجع السابق ، ص 75.

و اضطر باديس إلى قبول هذه الشروط أمام الخطر الذي يهدد دولته و بعد انتصاره على المعز بن زيري بن عطية من قبيلة زناتة أذن له باديس بتأسيس قلعة بني حماد و التي سميت أيضا قلعة حماد و قلعة ابي طويل و ذلك سنة 398هـ/1107م¹.

اشتهر حماد وذاع صيته وبأن الامر متوقف على سبب مباشر للاستقلال وبدأت السعاية والوشاية حيث ذكر لباديس أشياء أنكرها على عمه حماد مما جعله يحس بما يتأهب له عمه.

وعندما قلد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله باديس وليا للعهد ولقبه بعزيز الدولة وذلك سنة 405 هـ/1015 م إنتهز باديس الفرصة ليحد من سلطان عمه حماد فطلب منه التنازل عن قسنطينة وتيجس وقصر الافريقي².

ولي عهده المنصور ولتسليم تلك المدن سير له هاشم بن جعفر وهو من أكبر قادته مرفوقا بإبراهيم بن يوسف أخو حماد في شوال 395هـ فلما قرب حماد انفصلا و انظم إبراهيم إلى حماد و خلع الطاعة و جمع الجموع و لم يكتف حماد بذلك فأعلن نبذه لطاعة الفاطميين و دعا للخليفة العباسي في سنة 405هـ³, عندئذ عزم باديس على محاربة عمه فرحل بمعسكره متجها الى قلعة حماد في محرم 406هـ و انضم اليه عزم و فلفل ابن حسون بن سفوه و ماكسن بن بلكين فصار باديس حتى قرب من جيش حماد و التقيا الجيشان في معركة انتهت بهزيمة حماد و فراره الى القلعة تاركا مخيماته فنهبها جنود باديس⁴.

1 - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص20 .

2 - حسن خضير، المرجع السابق، ص76.

3 - محمد الطمار، المرجع السابق، ص75.

4 - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص564.

ثم حصر في القلعة حيث أن باديس توفي فجأة أثناء هذا الحصار سنة 406هـ/1015م استغل حماد وفاة ابن أخيه فاستعاد المسيلة و أشير و حاصر بجاية¹.

وراح يحاصر باغاية و كانت المنطقة تابعة للمعز بن باديس الذي زحف اليه بجيشه بقيادة كرامة بن المنصور مما اضطر حماد إلى دفع الحصار عن باغاية منهزما و كان ذلك سنة 408هـ², ثم بعد مضي شهر من وقعة باغاية كان هناك وقعة ثانية هي أشد و أعظم , إنهمز فيها حماد و نجا منها بنفسه ثم صار المعز إلى مدينة سطيف و قصر الطير و قفل و بعدها إلى حضرته³.

فأثر الصلح بين المعز بن باديس إذ بعث له رسولا يعتذر و يقر بالخطأ و فعلا لما وصل المعز إلى القصر أطلق عمه إبراهيم و بعث حماد و ولده فأكرمه المعز و منحه أشياء و أقطعه المسيلة و طبنة و مقرة و مرسى الدجاج و سوق حمزة و زواوة و أقطع حماد الزاب و أشير و تيهرت و ما يفتح من بلاد المغرب⁴.

و هكذا حسب الاتفاق الحمادي الزيري أصبح حماد اميرا مستقلا على المغرب الأوسط و لكن يظهر أنه تخلى عن قسنطينة و تيجس و قصر الإفريقي من حيث أن هذه العمولات لم تذكر من بين المدن التي عقد عليها المعز بن باديس لحما و لولده القائد و هكذا ابتداء من سنة 408هـ/1018م , تفرعت صنهاجة إلى زيريين في إفريقية و حماديين في المغرب الأوسط⁵.

¹ - حسن خضير , المرجع السابق , ص77.

² - محمد الطمار , المرجع السابق , ص86.

³ - عيد الرحمان الجلاي , المرجع السابق , ص338.

⁴ - محمد الطمار , المرجع السابق , ص 87.

⁵ - رشيد بورويبة , المرجع السابق , صص33-34.

و صفوة القول أن الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب بدأت تدخل مرحلة الضعف و مع هذه الاحداث المتوالية التي أدت إلى إختلال ميزان القوى في وضع المغرب و علاقته بالخلافة الفاطمية¹, فإن علاقة الفاطميين بالحماديين مجرد لعبة سياسية تستغل وفق الظروف و لم يكن ثمة ولاء حقيقي يشعر به الحماديون نحوهم².

¹ - حسن خضيرى , المرجع السابق , ص81.
² - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص168.

المبحث الثالث : المرحلة الهلالية

كانت العلاقات بين الخلافة الفاطمية و بني زيري تتأرجح ما بين الصمود و الهبوط تبعا للظروف كما ذكرنا , هكذا باتت مسألة إلغاء الخلافة الفاطمية و قطع العلاقات بصفة رسمية أمرا متوقعا بعدما إفتتح المعز بن باديس عهده بمذهبه الشيعة في سنة 407هـ/1116م , عندما قتل الروافض ثم إنه كان يبطن العطف لأهل السنة و أعلن ولاءه لبني العباس و أمر الدعاء للعباس بن عبد المطلب في منابر إفريقية كلها كما منع تداول السك الفاطمي و حرق الرايات الفاطمية الخضراء , و هكذا إنتهت الشيعة السياسية و المذهبية لدولة بني زيري بالخلافة الفاطمية الأمر الذي لم يرض به الخليفة المستنصر و وزيره اليازوري¹, و من هذه الأحداث الخطير التي تمخضت عن خروج إفريقية عن طاعة الفاطميين موقف المتفرج فقد عمل على الانتقام من بني زيري الذين خرجوا عليه بالرغم ما أسداه أبائهم من مآثر , فأطلق نحوه قبائل بني هلال².

التي كانت مستقرة في صعيد مصر حيث أنه كانوا يثيرون المشاكل و شكلوا عبئا ثقيلا على الفاطميين و كان لا يسمح له بالرحيل و إجازة النيل, حيث قام اليازوري بإقناع الخليفة بنقلها إلى إفريقية فيكون امر عرب البادية اسهل من أمر صنهاجة الملوك³ , حيث أرسل إليه المعز خطابا أما بعد:...فقد أرسلنا إليك خيولا و حملنا عليها رجالا فحولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا⁴.

¹ - حسن خضير أحمد , المرجع السابق , ص ص 55-66.

² - حسن ابراهيم حسن , تاريخ الإسلام -الديني-الثقافي-اجتماعي , ج4 , ط14 , دار الجيل , بيروت , 1996 , ص ص 226-227.

³ - ابن عذارى المراكشي , البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب , تر و مراجعة كولان ج و بروفنسال إلفي , دار الثقافة , لبنان , 1973 , ص 297.

⁴ - ابن خلدون , المصدر السابق , ج6 , ص ص 55-66.

و كانت بطون بني هلال¹، و منهم قبيلتين زغبة و رياح تتقدم إلى إفريقية و قد مثلهم المستنصر كل ما يفتحونه بها فوصلوا برقة و التي كان المعز قد أباد أهلها من زناتة و فاستوطنوا بها ثم زحف بنو زغبة إلى طرابلس فملكوها ، ذلك سنة (457هـ/1065م)².

و رغم محاولات المعز استيطانهم حيث أجزل العطايا عندما سار أمرائهم اليه و منهم كثير هم المؤنس بن يحيى من بني مرواس من زياد لكن ذلك لم يغني شيئا و زادوا فسادا في الأرض مما جعل المعز يحشد ثلاثين ألف من قواته وزحف بهم إلى موضع يسمى(حيدران) بالقرب من القيروان و إلتقى مع قوات العرب التي بلغ عددها ثلاثة آلاف فارس و فلما رأت عرب الفتح عساكر المعز مدججة بالسلاح بدأت بالتحيز جانبا فأنظموا إلى بني جلدتهم الهلالية و على الرغم من كثرة العدد و العتاد في عسكر المعز إلا أن الغلبة كانت للعرب الهلاليين الذين عاثوا في الأرض فسادا و أثنوا في صنهاجة بالقتل و استباحوهم ما جعل المعز يدخل القيروان مهزوما³.

¹ - بنو هلال: هم عرب مضر قد نقلهم العزيز الخليفة الفاطمي إلى مصر ثم فتح لهم بعد ذلك الخليفة المستنصر الفاطمي بلاد المغرب و بدأ التدفق الهلالي مع بداية 443 هـ/1005م فكانت لهم مواجهات و حروب مع صنهاجة و زناتة و استطاعوا التغلب عليهم فاستقروا في كل من إفريقية و المغرب الأوسط (ينظر: بورملة عربية : إمارة بني توجين بالونشريسي خلال القرنين (7-8هـ/13-14 م) من خلال كتاب العبر لعبد الرحمان بن خلدون ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2009-2010، ص 20.

² - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 80.

³ - حسن خضير أحمد ، المرجع السابق ، ص ص 67-68.

و واصل الهلاليون خرابهم و ثوراتهم مع الزيرين حتى وصلوا حدود الحمادية سنة (512هـ/1118م) أين أغاروا بحلفائهم عن القلعة الحمادية فاكتسحوا المدينة و أهلکوها فخرج إلى محاربتهم يحي ولد العزيز و معه القائد علي بن حمدون فنكل بالهلاليين و عاد إلى بجاية و يعود ظهور بني هلال في الدولة الحمادية إلى محالفة الملك الناصر قبيلة الأثنج الهلالية سنة 557هـ¹.

وعندما خرج للأمتلاك تونس الأثنج وزناتة وقبيلتي رياح وزغبة وكان للقاء بفحص سببية التي سبق ذكرها آنف فهزم وتقهقر إلى الجزائر ثم قسنطينة فتبعة الهلاليون وإقتحموا المدينة وإستولوا على القلعة والمسيلة وطبنة وواصلوا خرابهم حتي انتشروا في جنوب الاوراس وقرى الزاب وملكوا طريقتهم مابين الأطلسين التلي والصحراوي حتى انتهو إلى وادي الساحل².

وفي الأخير نستنتج أن الفاطميون قد بنوا دولتهم في مصر بعد أن تخلو عن بلاد المغرب إلى بني زيري وإذ كان من طبيعة الهلاليين وبني سليم التمرد والفوضى والسلب والنهب حيث أن الفاطميون قامو برميهم من مملكتهم إلى مملكة خصومهم بني زيري³.

¹ - عبد الرحمان الجيلالي , المرجع السابق , ص ص360-369.

² - عبد الرحمان الجيلالي، المرجع نفسه، ص380 .

³ - عبد الكريم غلاب ،قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،ج1، ط1، دارالغرب الاسلامي 2005 ،ص132

حيث كان دخول بني هلال إلى المغرب الإسلامي من الحوادث الفاصلة في تاريخية فقد قضوا على دولة بني زيري الصنهاجيين في تونس و على دولة بني عمومتهم بني حماد في المغرب الأوسط وإنقطعت نتيجة لغارتهم هذه الصلات السياسية بين المغرب والمشرق¹.

وبهذا نجح الفاطميون في الانتقام من المعز ولكنهم لم يستفيدوا كثيرا لان مصر قد دخلت بعد مقتل اليازوري إلى عدة مشاكل منها الإضطرابات وقيام الفتن والمجاعة مما جعلها تهتم بمشاكلها الداخلية أكثر من إهتمامها بعلاقاتها مع المغرب².

¹ - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق ص 81 .

² - فايزة محمد الصالح أمين سجين - غزوة بنو هلال وبنو سليم للمغرب، درجة الاجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، 1981 ص 150 .

المبحث الأول : الزراعة

"مدينة بجاية كثير الفواكه و الثمار و جميع الخيرات"¹

هكذا وصفت مدينة بجاية حاضرة الحماديين و عاصمتهم المزدهرة حيث سعى الحماديون منذ انتقال عاصمتهم إلى بجاية إلى تحقيق رخاء إقتصادي إعتد على أراضيهم الزراعية بحكم انها كانت جل اراضيها زراعية بحتة و مصدر الإنتاج الزراعي حيث كان العرب يقومون عليها و ينظمون شؤونها كعمال للدولة الحمادية², حيث كان لها بوايد و مزارع , و الحنطة و الشعير موجودان بها كثيرا و التين و سائر الفواكه منها ما يكفي كثيرا البلاد³ و قد لخص القلقشندي النباتات و المحاصيل الموجودة في حاضرة بجاية فذكر أن بجاية "الحبوب و القمح و الشعير و الفول و العدس و الحمص و الذرة , و من الفواكه العنب و التين و الرمان و السفرجل و التفاح و الكمثري و العنب و الزعرور و الخوخ و المشمش و اللفت و الباذنجان , و من الزهور الرياحين و الياسمين و النرجس⁴ كما يوجد عسل النحل و السمن كثير و في المسيلة مزارع ممتدة لزراعة القطن و غيره⁵ و كان القطن يصدر إلى القيروان , كما كان عسل جلولة مشهورا جدا , كما عرفت مدينة نقاوس بالجوز الذي كانت تصدره إلى المشرق كان موجودا في بجاية و

¹ - سعد زغلول عبد الحميد , المرجع السابق , ص130.

² - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص221.

³ - الإدريسي , المصدر السابق , ص 260.

⁴ - القلقشندي , صبح الأعشى , ج13, المطبعة الأميرية , القاهرة , 1918 , ص ص112-113.

⁵ - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص 223.

جيجل و تبسة¹ بالإضافة إلى التين الذي كان يعمل منه شرائح مثل الطوب و يحمل منها إلى كثير من الأقطار و ذلك بمرسى الدجاج².

و قد ساهم في وفرة كل هذه الموارد المائية حيث ذكر البكري ذلك مؤكدا أن بوفرة الماء شأن في جعل هذه الزراعة تنمو و تكثر حيث ذكر أنه كان يجري في الأشهر بالمغرب ببلاد كتامة خمس مرات في اليوم و الليلة³.

هذا ما ساهم في تطور نمو بعض النباتات النسجية التي كانت تصدر إلى المشرق و غيره.

فكان البز المستخرج من البحر قرب السواحل يستخدم في نسيج قماش معروف بإسم "المخير" و هو نسيج متميز من الطراز الرفيع حيث كان يصنع في القلعة و يصدر إلى مصر على أساس أنه معدة لسروات القوم و كذلك العمائم المطرزة بالذهب⁴.

أما النباتات البحرية الأخرى فنجد المرجان حيث كان يورد إلى مصر عن طريق مرسى الحرز.

أما الثروة الحيوانية فكانت أسماك بلاد المغرب تصل بكميات كبيرة , يصطاد من سواحل بونة و غيرها⁵.

¹ - هادي روجي إدريس ، الدولة الصنهاجية ، تر: حمادي الساطي ، ج2 ، دار المغرب الإسلامي ، باريس ، 1962 ، ص ص 245-247.

² - المرجع نفسه ، ص 242.

³ - البكري ، المصدر السابق ، ص 33.

⁴ - هادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ص 249.

⁵ - حسن خضير أحمد ، المرجع السابق ، ص 109-110.

أما الغابات التي كان منتوجها الزيت و الذي عرفت به الدولة الحمادية فكان بعضها أثلّف أثناء الهجمة الهلالية على بلاد المغرب , كما كانت غابات الصنوبر في بجاية توفر الخشب لصناعة السفن و المراكب و إنتاج القطران و الزيت , أما تربية المواشي فإن الدولة الحمادية إتسع نطاقها في هذا المجال أكثر فأكثر بعد غزوة بني هلال¹.

كذلك كان الشأن بالنسبة للدولة الفاطمية إذ اعتبرت الزراعة من أهم مصادر الثروة في مصر الفاطمية.

حيث كانت زراعة القمح تشغل الجزء الأكبر من الأراضي الخصبة كما أولت الاهتمام للإنتاج أنواع كثيرة و مختلفة من الفواكه و من أهمها الكروم و تزرع في نواحي مريوط و الجيزة و الفيوم و قليوب , كذلك كان شجر النخيل مغروسا في مختلف أنحاء القطر حيث كان يغرس بالصعيد على شاطئ النيل على الجانبين الشرقي و الغربي.

و كانت الدولة الفاطمية شديدة الاهتمام بالجانب الزراعي حيث أنشأوا إدارة خاصة تشرف على أمورها بمشروعات عظيمة لتنظيم الري و ذلك بسبب بعض المشاكل التي تنتج عن فيضان نهر النيل².

و كان يصل بلاد المغرب الكثير من المنتوجات الفلاحية الآتية من الشرق لذلك عد ميناء الإسكندرية مستودعا للتجارة بين أوروبا و الهند و جزيرة العرب و المغرب حيث كانت السلع تمر عن طريق هذا الميناء و من بين السلع التوابل و الفلفل , حيث كانت له أسواق رائجة في بلاد المغرب.

¹ - الهادي روجي إدريس , المرجع السابق , ص 240-248.

² - محمد جمال الدين سرور , المرجع السابق , ص ص 136-138.

و قد عدت زراعة نباتات الكتان (النبات المصنع) أهم المنتجات الزراعية بتتس حيث إنفردت بزراعة هذه المادة حيث لا يضيع منه لا داخل مصر و لا خارجها.

كما إشتهرت مصر بنبات البردى الذي كان ينمو طبيعيا بمستقعات الدلتا و الفيوم و الذي تصدر الورق المصنوع منه إلى بلاد حماد(المغرب)¹.

و مجمل القول أن العلاقة بين الدولتين الزراعية و المتمثلة في تبادل بعض المنتجات و ليس كثيرا راجع إلى إكتفاء الدولتين ذاتيا بالإضافة إلى الظروف المناخية و الجغرافية المناسبة لكلا الدولتين في الإنتاج الزراعي كما رأينا و خاصة الموارد المائية , كما شجع الفاطميون التجار المغاربة بالنسبة للتجار على القدوم إلى مصر للإستفادة من خبرتهم التجارية.

و بذلك فإن علاقتهما التجارية إزدهرت حيث أصبحت الإسكندرية سوقا لسلع الحماديين و لوجود العنصر البشري المغربي (الحمادي) في مصر الفاطمية فإن إراد المنتجات الحمادية إلى مصر يعزى لذلك².

¹ - حسن خضيرى أحمد , المرجع السابق , ص ص 117-121.

² - حسن خضيرى أحمد , المرجع السابق , ص ص 115-122.

المبحث الثاني : الصناعة

توفرت لدى الدولة الحمادية أسباب قيام صناعات متعددة , فهناك ثروة زراعية و أخرى حيوانية , و هناك معادن متعددة في المدن الحمادية , كما أن الشاطئ الساحلي الذي تتمتع به الدولة , كان بدوره عاملا من عوامل قيام بعض الصناعات¹ , كصناعة النسيج حيث كانوا أهل بجاية متخصصين في صناعة العمائم الحمادية التي تشبه عمائم الفاطميين² حيث إستخدم هذا الأخير أساليب جديدة في النسيج و كانت بعض المنسوجات الصوفية بالصعيد تصدر إلى بلاد الفرس و المغرب كما تقدمت صناعة الزجاج و الخزف و تنوعت المنتوجات³ , و كانوا يصنعون الأدوات التي تصنع من الذبل كالأوعية و الامشاط و مقابض السكاكين و غيرها⁴.

لما توجه المعز للرحيل إلى الديار المصرية حمل معه من بلاد المغرب و الأندلس صناع التصاوير حيث كانوا نوابغ الفنون الجميلة و كان فيهم رجال من قبيلة كتامة كانوا يزوقون الجدران بالألوان⁵.

¹ - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص224.

² - رشيد بورويبة , المرجع السابق , ص137.

³ - جمال الدين سرور , المرجع السابق , ص138.

⁴ - ناصر خسرو علوي , سفر نامه , تر: يحي الخشاب , الهيئة المصرية العامة للكتاب , د:م , 1993 , ص118.

⁵ - الجيلالي , المرجع السابق , ص405.

حيث أن اطلال قلعة بني حماد فرغم خشونتهم و فنههم الذي يبدوا إقليميا إلى أن بناء القلعة يعطينا فكرة عما كانت عليه مباني بني زيري و من هذا يتجلى تأثير مصر في التخطيطات و في الواجهات المزودة و المسالك الممتدة من القاعدة إلى القمة¹, و في صبرة و جدوا بقايا زجاجية وقطعا جميلة جدا من الزجاج المنقوش و أكواب و قارورات للطور مماثلة للصناعات المصرية في ذلك الوقت كما إزدهر هذا الفن في قلعة بني حماد و بجاية اللتان ترتبطان إرتباطا وثيقا في جميع مجالات الفن².

و لعل الإقبال الكبير على هذه الصناعة من طرف الحماديين له دلالة واضحة على الأهمية و المكانة التي كانت تكتسبها هذه الصناعة في نفوس الحماديين بالإضافة إلى التشجيعات المادية منها و المعنوية التي كان يقدمها الحكام للحرفيين و الصناع لا سيما في عهد الناصر بن علناس , الذي كان مولعا بالفن , هذا كله كان حافزا في تطوير الخزف و الفخار و الصناعات الأخرى إلى الدرجة التي أصبحت عليها بعد ذلك و هي درجة تقارب الخزف الإسلامي المبكر مثل الخزف الفاطمي³.

حيث ان صناع المغرب الأوسط إقتبسوا صنع الخزف من المشاركة لأنه أنتج في العصر العباسي و إنتشر في العراق و مصر و هناك من يظن أن الأواني التي عثر على شقف منها أرسلت هدية إلى امراء القلعة فمحال أن يكون ذلك لأن المسافة طويلة و يصعب أن يؤتى بها من المشرق إلى المغرب فلا شك أنها صنعت في البلاد و صنعها أهل البلاد و تعلموا هذه الصناعة بالإحتكاك بالمشاركة تحليلها خطوط كوفية رقيقة و

¹ - جورج مارسيه , المرجع السابق , ص216.

² - المرجع السابق , ص208.

³ - الدور الحضاري لقلعة بني حماد(408-461هـ/1017-1070م), سرحاني عائشة و بريكال أسماء , جامعة بوزريعة , شهادة أستاذ التعليم الثانوي, ص ص 27-28.

عناصر أخرى نباتية أو هندسية , كل هذه الآثار الخزفية شبيهة بعاصرتها الفاطمية¹ كما إشتهر المغرب الأوسط بالصناعات الفنية الرائعة و حسنها الرائق البهيج فلقد دلتنا النصوص التاريخية و الآثار الحفرية على إنتشار فن التصوير و التزييق و النحت و النقش على الحصى الملون و على الخزف المطلي و الزليج المزين بالصور و الفسيفساء و وضع القارورات الزجاجية و شبيهها من الأباريق البارية و تطعيمها بالذهب و تزيينها بالخط العربي البارز الجميل و لا يخفي ما يتطلبه كل ذلك من الأدوات و الآلات المتقنة و المواد المختلفة و الخيال الواسع و الذوق المرفه و قد إستوطن القلعة أرباب الصنائع و الحرف لنفاق أسواقهم بها , فكانت الرحال تشد إليها من العراق و الحجاز و مصر و الشام و سائر بلاد المغرب².

بجاية مدينة الغرب الأوسط و عين بلاد بني حماد و السفن إليها مقلعة بها و القوافل منحطة و الأمتعة عليها برا و بحر مجلوبة و البضائع بها نافعة و أهلها مياسر تجار و بها من الصناعات و الصناعات ما ليس بكثير من البلاد و أهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى و تجار الصحراء و تجار المشرق و تباع البضائع بالأموال المقنطرة و لها بواذ و مزارع و الحنطة والشعير بها موجودان كثيران و التين و سائر الفواكه بها و بها دار صناعة لإنشار الأساطيل و المراكب و السفن و لأن الخشب في أوديتها و جبالها³.

¹ - محمد الطمار , المرجع السابق , ص 234.

² - عبد الرحمان الجلالي , المرجع السابق , ص 386.

³ - الإدريسي , المصدر السابق , ص 260.

المبحث الثالث: التجارة

إن إهتمام أمراء الدولة الحمادية بالاقتصاد أدى إلى ازدهارها والرقى لها نشطت الحالة الاقتصادية بسبب الأمن و الاستقرار و كذا سياستهم المسالمة إضافة إلى الموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به و السواحل الطويلة و المراسي و الأسواق لذا كانت لها علاقات تجارية مع الدولة الفاطمية¹.

لقد كان لقدم جيش مغربي إلى مصر من المعز لدين الله الفاطمي أثر كبير فتح نوافذ علاقات تجارية مع المشرق العربي و مصر بالذات فقد توافد على مصر عدد كبير من البربر و اقاموا في الإسكندرية و ما حولها ثم كان للطرق البرية التي أصبحت منظمة منذ رحلة المعز إلى مصر في تسهيل العمليات التجارية².

حيث أن الحروب التي خاضها الفاطميون ليس أكثر من نزاع على سيادة تضارب المصالح و لم تكن تلك الحروب لتترك هزة عنيفة في حياة الاقتصاد لأن الفاطميين كانوا احرص على انتعاش الاقتصاد من اجل تحقيق أهدافهم لهذا الغرض عملوا على نشر الطمأنينة³. حيث كان الحماديون يصدرون المرجان للفاطميين و كانت التجارة بين المغرب الأوسط و مصر تمر عن طريق البحر بين بجاية و الإسكندرية لأن طريق البر كان غير مأمون بعد الزحف الهلالي⁴.

¹ - كريمان كحلان , العلاقات الخارجية للدولة الحمادية , مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط , جامعة آكلي محند أولجج ' البويرة , 2014-2015 , ص 80.

² - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص 27.

³ - جودت عبد الكريم يوسف , الاوضاع الاقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط في القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10م) , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , ص 159.

⁴ - بورويبة رشيد , المرجع السابق , ص 150.

كانت التجارة من أبرز الأنشطة الاقتصادية في الدولة الحمادية على الإطلاق و لقد ساعدت ظروف سياسية و جغرافية و إقتصادية على أن تزدهر التجارة الحمادية فالظروف السياسية المحيطة بالدول المجاورة لهم و سياستهم في المسألة سواء مع العرب او المسيحيين و الموقع الذي يتمتعون به والشاطئ الطويل على البحر الأبيض أو المرفئ و الأسواق و الإتصالات التجارية التي نشطوا فيها كل هذه العوامل مكنتهم من مزولة تجارة ناجحة سواء في داخل المغرب و خارجه¹ , حيث نشطت التجارة , فقد أنشأ الحماديون عدة أسواق في مختلف مدن المغرب الأوسط يتبادل فيها التجار بضاعتهم حيث طوروا التجارة بتشديد موانئ في كل من مدن بجاية و الجزائر و شرشال و تنس و جيجل ليتم من خلالها التبادل التجاري مع الدولة الفاطمية بمصر حيث كان البحر جوهر العملية التجارية².

فكانت المواصلات البحرية بين الفاطميين و الحماديين تكاد تكون تسلك طريقا بحريا يبدأ من الإسكندرية و هي أهم مراكز التجارة الخارجية و التي أصبحت محطة عبور بين مصر و إسبانيا بعد تحول الطرق التجارية الدولية الواصلة بين الهند و الصين و العراق و إلى مصر و البحر الأحمر ثم يمر بسلسلة من الموانئ من أهمها سلوم و طبرق و طرابلس و قابس منها صفاقس ثم إلى المهدية ثم إلى سوسة تونس منها إلى بوبة وصولا إلى بجاية و هي مرسى عظيم تحط فيه سفن المسلمين من الإسكندرية يتابع الطريق البحري سيره مارا بالجزائر بني مزغنة و منها إلى تنس ثم وهران و منها إلى تبسة

¹ - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص226.

² - عمار عمورة , موجز في تاريخ الجزائر , ط1 , دار ربحانة , الجزائر , 2002 , ص62.

و طنجة و المغرب الأقصى و يذكر أن هذا الطريق البحري كان به حصون متقاربة فإذا ظهر عدو نور كل حصن للحصن الذي يليه و كان ينتهي من طرابلس إلى الإسكندرية¹

و إذا كان طريق البحر مهما في بناء جسور العلاقات التجارية بين الدولتين فطرق المواصلات البرية لم يقل أهمية عن الآخر حيث كانت تتلخص في²:

الطريق الساحلي : الممتد من الإسكندرية يمر بالذات الحمام ثم الرمادة منها إلى برقة يستمر حتى طرابلس ثم صفاقس إلى القيروان يتواصل في المسيلة و هو الأكثر امانا للتجار³ و الأهم من بين الطرق:

- الطريق الجنوبي: يبدأ من الفسطاط يتجه نحو القيروان و السوس.
- طريق يمر بالواحات الداخلية و يتجه إلى السودان الغربي متجها إلى سجلماسة.
- طريق من مصر إلى البهسا ثم سجلماسة⁴.

و من المبادلات التجارية بين الدولتين نجد أن الدولة الحمادية كانت تصدر للفاطميين المرجان حيث كانت تجارة تبعية تصل إلى عشرة آلاف دينار سنويا⁵.

حيث أن الحماديين إستعملوا العملة الفاطمية ماعدا في عهد يحيى بن عبد العزيز, أصبحوا يستعملون العملة العباسية⁶.

¹ - حسن خضيرى أحمد , المرجع السابق , ص ص 99-101.

² - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص 230.

³ حسن خضيرى أحمد , المرجع السابق , ص 95.

⁴ - عبد الحليم عويس , المرجع السابق , ص 230.

⁵ - كريمان كحلان , المرجع السابق , ص 80.

⁶ - رشيد بورويبة , المرجع السابق , ص 145.

وقد كان بمصر مركز هام في النشاط التجاري فتوافدت الناس لمواقعها على النيل وتواسطها بين الواجهتين البري والبحري حيث كانت تخرج منها طرق برية تسير فيها القوافل متجهة نحو الحجاز وبلاد الشام والمغرب¹ وهذا الاخيرة كان يوجد بها اول منبر ينزله القادم في مصر إلى القيروان وبها الكثير من التجار مالا ينقطع لما فيها من التجارة وعابرين عليها مغربين ومشرقين حيث انها تتفرد في تجارة القطران والجلود المجلوبة للدباغ بمصر ولها أسواق حادة وحارة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب² وهي اليوم مقصد التجارة وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائل بلاد المغرب³

كما يتمثل الذهب أهم سلعة تورد إلى مصر عاصمة الفاطميين ومما يذكر أن الازدهار الاقتصادي الذي عرفته مصر الفاطمية وثيق يذهب بلاد الحماديين ثم معدن الحديد بالإضافة إلى التحف الفنية والأواني الخزفية⁴ أما عن الصادرات مصر الفاطمية إلى دولة بين حماد فكان قماش البوفلمون الذي ينسج في تينس فقط ثم التوابل والبخور بالإضافة الى العطور خشب الهند الذي يأتي عن طريق ميناء الاسكندرية ثم إن الفاطميين يصدرون بعض خمات تصنيع الجواهر مثل اللؤلؤ بالإضافة الى بعض مواد الصباغة والدباغة كالبقرة و والنيلة ولإشهار مصر الفاطمية بصناعة الورق فكانت تصدر الى بلاد حماد⁵ يقول ناصر خسروا وقد سمعت ان عاملا نسيج عمامة السلطان فأمر له بخمسائة دينار ذهب مغربي وقد رأيت هذه العمامة ويقال انها تساوي اربعة آلاف دينار

¹ - سرور جمال الدين ،المرجع السابق،ص139

² - عمار عمورة،المرجع السابق ،ص61

³ - البكري المغرب في فكر بلاد إفريقية والمغرب ،المصدر السابق ص 49

⁴ - كريمان كحلان -المرجع السابق ص 80

⁵ - حسن خضري ،المرجع السابق ،ص122

مغربي¹ وبجاية مدينة الغرب الاوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها معلقة وبها القوافل منحطة والأمتعة اليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافعة واهلها مياسر تجار

رغم وجود علاقات تجارية بين الدولة الفاطمية والدولة الحمادية إلا ان الفاطميين كانوا سيئين الظن بالمغاربة بنو حماد الذين اعترفوا بالخلافة العباسية², إذ أن الوزير الفاطمي بدر الدين جمال كان يضيق الخناق عليهم حتى أنه أراد من المغاربة الذين أرادوا الحج إلى الديار المقدسة أن يعدلوا عن الطريق إلا أنه بعد هذا الوزير تواجدت علاقات طيبة بين المغاربة و الفاطميين كما قام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله عقد الصلح معهم لكن هذه السياسة لم تستمر مدة طويلة³

¹ - ناصر خسرو - صفر نامه، ص 92

² - الخلافة العباسية : (132هـ-656هـ/749م-1258م) ينتسبون إلى العباس عم النبي "ص" أول خلفائهم أبو العباس عبد الله بن محمد و إتخذت بغداد عاصمة لها سقطت الدولة في يد المغول التتار سنة 656هـ/1258م شاعر مصطفى-موسوعة دولة العالم الإسلامي و رجالها , ج1, ط1, دار العلم للملايين, بيروت, 1993, ص 127.

³ - كريمان كحلان , المرجع السابق , ص 81.

لقد عرف دعاة الإسماعلية كيف يتعاملون مع سكان بلاد المغرب و حققوا هدفهم و بتأسيس دولتهم الفاطمية و ذلك بفضل مساندة بعض القبائل في بلاد المغرب..

رغم أنها (الدولة الفاطمية) حققت نجاحا باهرا نوعا ما إلا أن سياستها ساهمت في بروز بعض المعارضين عن طريق ثورات كان أخطرها تلك التي قادها صاحب الحمار في حين ظهر أثناء مقاومة تلك الثورات دور بني زيري الذي بسطوا سلطتهم على الكثير من مناطق المغرب إذ كانوا إمتداد للفاطميين الذين إرتحلوا بحلمهم نحو مصر في بداية لتحقيقه و حكمهم العالم الإسلامي .

إلا انه أثناء هذه المقاومة يخرج ذلك القائد الزيري معلنا إشتقاقه عن أبناء عمومته و رافعا راية الانفصال عن الدولة الفاطمية مؤسسا لنفسه و من معه دولة حمادية هاته التي حققت شهرة كبيرة دامت حوالي قرن و نصف القرن حيث واجهت هذه الدولة العديد من الصعوبات السياسية فلم يكن بمقدارها الإنغلاق إذ راحت تأسس لنفسها كيانا آخر خارج حدودها الجغرافية.

و رغم الاختلاف و الانفصال عن الدولة الحمادية إلا أنها أنشأت -الدولة الحمادية- تواصلا تجاريا و غيره مع المشرق

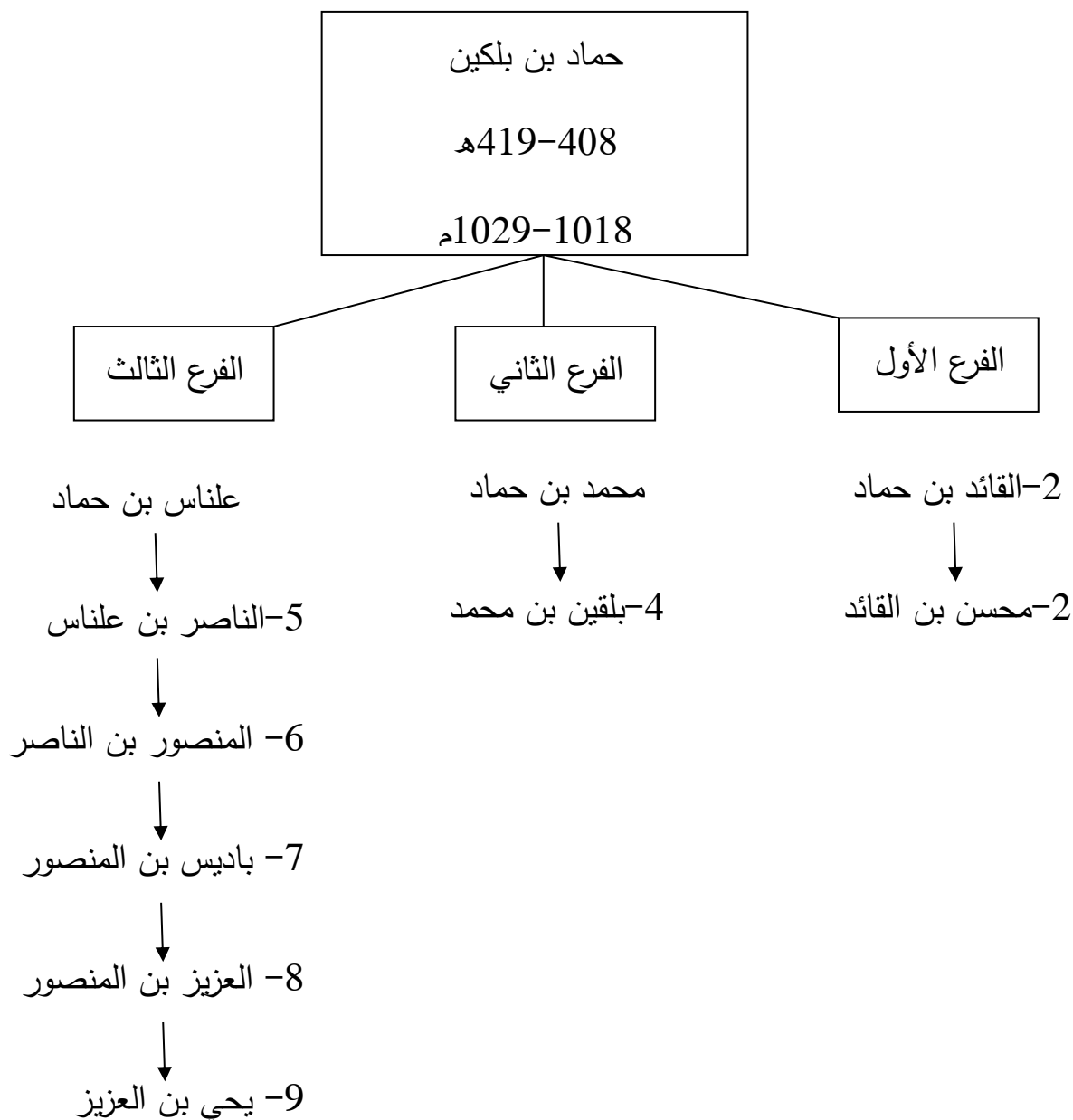
-أي الفاطميين في مصر- و ذلك مع تطورها (الحمادية) و إزدهارهاو من خلال هذه الرحلة إستوقفنا بعض المحطات التي إستشفينا منها :

- ان الدولة الفاطمية لم تكن لتكون دولة في بلاد المغرب و لولا قبيلة كتامة فهي ليست مجرد قبيلة و إنما حلف كبير كتلته زواوة و تنشر فروعه في بلاد المغرب و له مراكز هامة و حواضر عظيمة هذا الذي سهل في نشر الدعوة الشيعية بادئ الأمر التي تحولت إلى دولة قائمة بحد ذاتها فيما بعد.

- إذا كان المشروع سلبيا في بدايته ليتحول إلى سجل حربي مرير مع بعض القبائل المغربية و البربرية التي رفضت أن تعلن ولائها لها (الدولة الفاطمية) كقبيلة زناتة و بربر الأوراس و غيرهم.

- ثورة أبي يزيد ما هي إلا مرحلة هامة لأزمة فاطمية و مظهر جماعي للإنفصال و هذا الذي جعل الفاطميين يعجلون في إيجاد حل لأزمتهم بغزو مصر و ارساء قواعد دولتهم المشرقية بعيدا عن فوضى بلاد المغرب التي لم يستطيعوا أن يتحكموا في زمام أمورها بعد الثورات التي تلت ثورة صاحب الحمار بالإضافة إلى إشتقاق حما عن بني عمومته و انفصاله عن الخلافة الفاطمية.
- إن إجتياح القبائل الهلالية لبلاد المغرب و دمار القيروان و تضيق هذه الأخيرة على الحماديين في قلعتهم و إنهزام الناصر بن علناس في سنة 457هـ أصفر عن تأسيس مدينة بجاية.
- إن وفرة الأراضي الزراعية و الملائمة للنشاط الزراعي لكلا الدولتين ساهم بشكل كبير في المستوى الإقتصادي للدولتين بما يسمى الإكتفاء الذاتي زراعيًا و ما جعل التبادلات التجارية بين الدولتين تعتمد على الصناعة في أكثرها .
- كما ساهمت العمليات التحويلية لبعض هذه المنتوجات الزراعية في ترك أثر إيجابي على المبادلات بين الدولتين الحمادية في بلاد المغرب و الفاطمية في بلاد المشرق من خلال هذه النتائج التي لا تعد أحكاما نهائية و إنما تفتح بابا آخر نحو عمل أكاديمي جديد نأمل أننا ساهمنا في إعطاء لمحة عامة عامة عن تاريخ رحلة العلاقات بين الدولتين الفاطمية و الحمادية و ما ميزها من أحداث و تطورات.
- الإستقرار السياسي للدولة الحمادية ساهم في فتح حركة تبادل تجارية بين مدن الدولة و خارجها مما ساهم في إزدهار التجارة الخارجية.

أمراء الدولة الحمادية



الشكل (1): من إعداد الطالبة بالإعتماد على المرجع: رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها ، ص

ص 35-116

الملحق رقم 02: حصن ببجاية و هو سور أسفل جبل يماقوريا منذ العهد الحمادي.



الملحق رقم 03: باب البحر ببجاية.

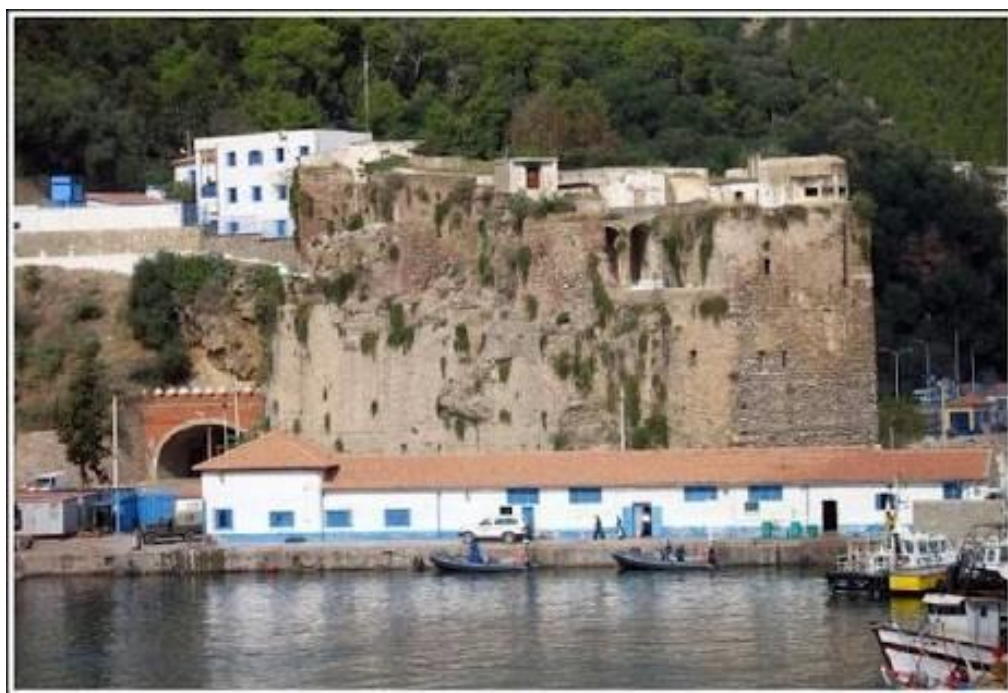


1- صورة ألتقطت يوم 2017/04/22

الملحق رقم 04: باب البنود كان المدخل الرئيسي لبجاية في العهد الحمادي



الملحق رقم 05 : برج ببجاية كان يستعمل للمراقبة في العهد الحمادي



1- صورة ألتقطت يوم 2017/04/22

الملحق رقم 06 : سور بجاية منذ العهد الحمادي كان يستعمل للحماية من الغزات

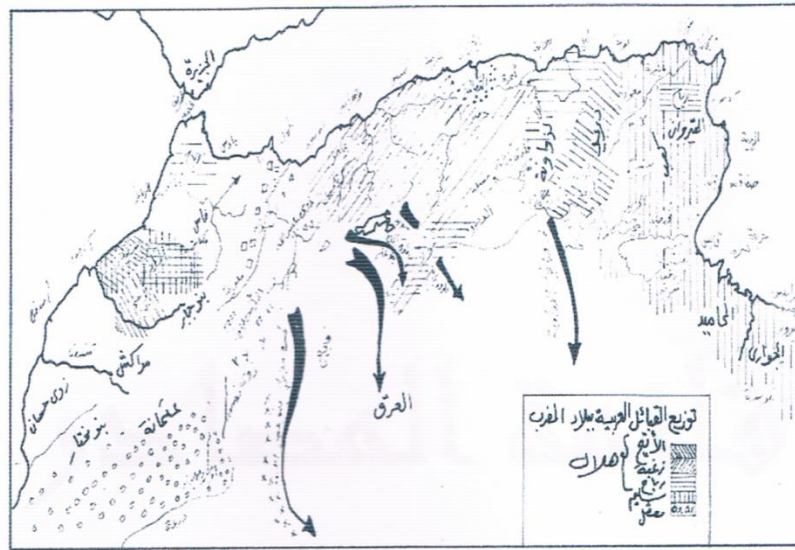


الملحق رقم 07 : دولة بني حماد الموقع و الحدود¹.

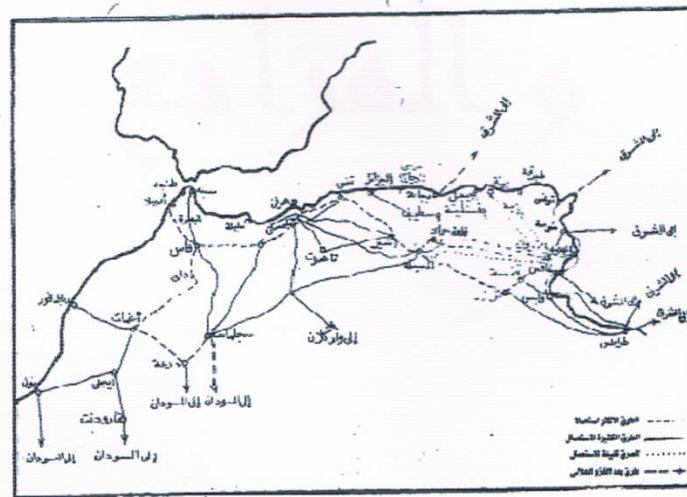


1- عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص 97.

الملحق رقم 08 : خريطة توزيع القبائل العربية لبلاد المغرب¹.



الملحق رقم 09 : الطرق التجارية في المغرب².



1- بن زاوي طارق ، استقلال المعز بن باديس الزييري عن الدولة الفاطمية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،

جامعة الجزائر ، 2009/2008 ، ص 205

2- حسن خضير أحمد ، المرجع السابق ، ص 306.

أولا / المصادر:

- 1- ابن ابي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية
تونس 1986.
- 2- ابن حماد الصنهاجي ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، دار
الصحوة، القاهرة، د:ت.
- 3- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، إعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الافكار
الدولية.
- 4- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من
نوي الشأن الاكبر، مراجعة، سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت ، 2000 ، ج 4
، ج 6.
- 5- ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تر:ج.س. كولان و
ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، لبنان ، 1973.
- 6- الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مج1، مكتبة الثقافة الدينية
، القاهرة، 2002.
- 7- البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، دار الكتاب الاسلامي ،
القاهرة د:ت.
- 8- الحميري، الروض المعطار في أخبار الاقطار، تر:حسان عباس، مؤسسة ناصر
للثقافة ، بيروت، 1980 .
- 9- الشهرستاني ، الملل والنحل، تر:محمد السيد كيلاني ، ج1، ط2، دار المعرفة
، لبنان، 1995 .

- 10- القاضي النعمان ،إفتتاح الدعوة ،تحقيق فرحاة الدشراوي،الشركة التونسية،تونس،1986 .
- 11- القلقشندي ، صبحى الأعشى في صناعة الإنشا ، ج13،المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1918.
- 12- المقدسي ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،تعليق،محمد أمين الضناوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،(دت).
- 13- النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب،تح:مصطفى أبو غيث أحمد،نشره بعنوان:تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، ج 28 ،دار النشر المغربية،الدار البيضاء،1985.
- 14- مؤلف مجهول ،الاستبصار في عجائب الامصار ، تعليق سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة،العراق ،د:ت.
- 15- ناصر خسرو ، سفر نامه ، تر: يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د:م ، 1993.
- 16- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، دار الصادر ، بيروت ، 1988.

ثانيا / المراجع :

- 17- أحمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، د:ت.
- 18- الدشراوي فرحات ، الخلافة الفاطمية في المغرب ، نقله إلى العربية حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، المغرب ، 1974.

- 19- السيد عبد العزيز سالم , تاريخ المغرب الإسلامي , ط2 , مكتبة مدبولي , القاهرة , د:ت.
- 20- السيد عبد العزيز سالم , تاريخ المغرب في العصر الإسلامي , ط2 , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , د:ت.
- 21- أيمن فؤاد السيد , الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد) , ط1 , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة , 1992.
- 22- بوبة مجاني , من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي , دار بهاء الدين , الجزائر , 2007.
- 23- بوزيان الدراجي , القبائل الأمازيغية دورها و مواطنها و أعيانها , ج1 , دار الكتاب العربي , الجزائر , 2007.
- 24- جودت عبد الكريم يوسف , الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط في القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10م) , ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر ' د:م.
- 25- جورج مارسية , بلاد المغرب و علاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى , تر: محمود عبد الصمد هيكل , منشأة المعارف , الإسكندرية , د:ت.
- 26- حسن إبراهيم حسن , تاريخ الإسلام -الديني-الثقافي-الإجتماعي , ج4 , ط14 , دار الجيل , بيروت , 1996.
- 27- حسين أمين , صلاح الدين الأيوبي العباسيين و الفاطميين و العلويين , ط1 , دار الجديد , لبنان , 1995.

- 28- رشيد بورويبة , الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1977.
- 29- سعد زغلول عبد الحميد , تاريخ المغرب العربي (الفاطميون و بني زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين) , ج3, منشأة المعارف , القاهرة , 1990.
- 30- صادق زهود , تاريخ القضاء في الجزائر في العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني , ط2 , دار البهاء , الجزائر , 2002.
- 31- صالح فركوس , تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال , دار العلوم , الجزائر , د:ت.
- 32- عبد الحليم حاجيات , كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط , مطبعة الديوان , الجزائر , د:ت.
- 33- عبد الحليم عويس , دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري , ط2 , دار الصحوة للنشر و التوزيع , القاهرة , 1991.
- 34- عبد الرحمان الجيلالي , تاريخ الجزائر العام , ج1 , ط2 , دار مكتبة الحياة بيروت , 1965.
- 35- عبد الكريم غلاب , قراءة جديدة في تاريخ المغرب , ج1 , دار الغرب الإسلامي , 2005.
- 36- عبد الله محمد جمال الدين , الدولة الفاطمية نهاية القرن الرابع هجري , دار الثقافة , القاهرة , 1991.
- 37- علي حسن الخريوطي , أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية , المطبعة الفنية الحديثة , البصر , 1972.

- 38- عمار عمورة , موجز في تاريخ الجزائر , ط1 , دار ربحانة , الجزائر , 2002.
- 39- مبارك بن محمد الملي , تاريخ الجزائر في القديم و الحديث , ج2 , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , د:ت.
- 40- محمد الطمار , المغرب الأوسط في ظل صنهاجة , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 2010.
- 41- محمد جمال الدين سرور , تاريخ الدولة الفاطمية , دار الفكر العربي , النصر , د:ت.
- 42- محمد سهيل قطوش , تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا و مصر و بلاد الشام , ط2 , دار النفائس , لبنان , 2007.
- 43- محمود إسماعيل عبد الرزاق , الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري , ط2 , دار الثقافة , المغرب , 1985.
- 44- ممدوح حسن و شاكر مصطفى , الحروب الصليبية في شمال إفريقيا و أثرها الحضري , ط2 , دار عمار , الأردن , 1996.
- 45- موسى لقبال , دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر , 1979.
- 46- هادي روجي إدريس , الدولة الصنهاجية , تر: حمادي الساحلي , ج2, دار المغرب الإسلامي , باريس , 1962.

المراجع الأجنبية :

OLEORY ACHORT, HISTORY OF THE FATIAN KHALIFOTS,P91 -47

المعاجم و الموسوعات:

48- شاكِر مصطفى , موسوعة دولة العالم الإسلامي و رجالها , ج1 , ط1 , دار العلم للملايين , بيروت , 1993.

49- عادل نويهض , معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر) , مؤسسة نويهض الثقافية , بيروت , 1995.

50- عبد المنعم حنفي , موسوعة الفرق و المجاعات و المذاهب , ط2 , مكتبة مدبولي , القاهرة , 1944.

51- عمرو رضا , معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة , ج1 , ط8 , مؤسسة الرسالة , لبنان , 1997.

52- منير البعلبكي , معجم أعلام المورد , ط1 , دار العلم للملايين , لبنان , د:ت.

الرسائل الجامعية:

53- الدور الحضري لقلعة بني حماد (408-461هـ/1017-1070م) , سرحاني عائشة و بريكال أسماء , جامعة بوزريعة , شهادة أستاذ التعليم الثانوي , 2015/2014.

- 54- أمال لبيض و سعاد بنوح: النظام السياسي و الاداري للدولة الحمادية (408-547هـ/1117-1152م) , مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط, قسم العلوم الانسانية , فرع التاريخ , البويرة , 2015/2014.
- 55- بورملة عربية : إمارة بني توجين بالونشريسي خلال القرنين (7-8هـ/13-14م) , من خلال كتاب العبر لعبد الرحمان بن خلدون , رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية , كلية العلوم الإنسانية , قسم الحضارة الإسلامية , جامعة وهران , 2010/2009.
- 56- فايزة محمد الصالح امين سجين , غزو بني هلال و بني سليم للمغرب , درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي , قسم التاريخ الاسلامي , جامعة أم القرى , 1980-1981.
- 57- كريمان كحلان , العلاقات الخارجية للدولة الحمادية , مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط , جامعة آكلي محند اولحاج , البويرة , 2015/2014.
- 58- موسى دحماني , الاوراس في العصر الوسيط (من الفتح الاسلامي الى انتقال الخلافة الى مصر) , رسالة ماجستير , جامعة منتوري , قسنطينة , 2007/2006.

مقدمة.....أ.

الفصل التمهيدي : لمحة تاريخية للدولتين الفاطمية و الحمادية

المبحث الأول : الدولة الفاطمية.....2

المبحث الثاني : نظام حكمها.....7

1- الجيش الفاطمي.....8

2- القضاء.....9

المبحث الثالث : الدولة الحمادية.....11

*عوامل نقل عاصمة الحماديين من القلعة إلى بجاية.....12

المبحث الرابع: نظام حكمها.....14

1- الجيش.....15

2- القضاء.....15

3- الوزارة.....16

الفصل الأول : العلاقات السياسية بين الدولتين الفاطمية و الحمادية

المبحث الأول : ثورة يزيد بن كيداد.....18

المبحث الثاني : مرحلة الإستقلال.....29

المبحث الثالث : المرحلة الهلالية.....34

الفصل الثاني : العلاقات الإقتصادية بين الدولتين الفاطمية و الحمادية	
المبحث الأول : الزراعة.....	39
المبحث الثاني : الصناعة.....	43
المبحث الثالث : التجارة.....	46
الخاتمة.....	52
الملاحق.....	55
قائمة المصادر و المراجع.....	62

الخلاصة

نستنتج من خلال إنجازي لبحث وشائج التواصل الفاطمي بالمغرب الأوسط بعد انتقال الخلافة أن الدولة الفاطمية كان منشؤها في بلاد المغرب ، بناءا بناءا على حركة مذهبية نشطة تمثلت في نشر الاسماعيلية في مختلف أقطار العالم الاسلامي للتعريف بقضية آل البيت ، بدأ عهدها بمبايعة عبيد الله المهدي و مباركة قبيلة كتامة له رغم قوة الدولة الفاطمية إلا أن القائد الزيري حماد خرج معلنا انشقاقه عن أبناء عمومته رافعا راية الانفصال عن الدولة الفاطمية مؤسسا لنفسه أبنائه دولة حمادية.

بين البحث أن ثورة أبو يزيد هي الثورة الوحيدة التي هدت الدولة الفاطمية فأوشكت على إقتلاعها من جذورها ، حيث كان أبو يزيد يدعوا القبائل البربرية للثورة على حيث أصبحت لديه جماعة تتبنى الزيرية و تدعوا إلى ما يدعوا إليه.

كشف البحث أن اجتياح القبائل الهلالية لبلاد المغرب و دمار القيروان و التضيق على هذه الأخيرة و على الحماديين في قلعتهم و انهزام الناصر بن علناس في سنة 457هـ أصفر على تأسيس مدينة بجاية.

أشار البحث أن وفرة الأراضي الزراعية الملائمة للنشاط الزراعي لكلا الدولتين ساهم بشكل كبير في المستوى الاقتصادي للدولتين بما يسمى الإكتفاء الذاتي أيضا الإستقرار السياسي للدولة الحمادية ساهم في فتح حركة تبادل تجارية بين مدن الدولة و خارجها مما ساهم في ازدهار التجارة الخارجية.